وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب و اللغات

قسم الآداب و اللغة العربية

الموضوع

صورة المعتمد بن عباد في شعر ابن عمار الأندلسي

"دراسة موضوعية و فنية"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبة:

سمية بوعكاز

إشراف الأستاذ الدكتور:

امحمد بن لخضر فورار

السنة الجامعية: 1433هـ 1434هـ

2012م – 2013م

قال الله تعالى :

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾

سورة المجادلة

شكر و عرفان

الحمد لله ومن بعد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، والحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه هو وحده والحمد لله الذي أعاننا على انجاز هذا العمل و يسر لنا سبل الاهتمام و يعود له الفضل الكامل لذلك.

إن العرفان بالجميل يحتم علينا أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان للأستاذ الفاضل " **امحمد بن لخضر فورار** " على ما تقدم به من إرشادات ونصائح قيمة من خلال التوجيهات التي أمدنا بها ، كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة كلية الأدب العربي واللغات ، وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع.

آملين من الله عز وجل أن يكون مجهودنا في المستوى

المطلوب الذي يرضي أساتذتنا.

مقدمة

مقدمـــة

تعتبر حضارة الأندلس من أهم الحضارات التي وقف عندها الزمن و شهد لها التاريخ بالتفوق في جميع الجوانب السياسية والثقافية والاقتصادية و كذا الأدبية، فقد احتضنت في طياتها أمجاد مدن لا تنسى ، وذكرى أعلام تركوا صدًا واسعا في هاته الحضارة.

انتهت الأندلس كأسطورة ، غير أن معالمها و أعلامها لا تزال راسخة في الأذهان ومنقولة عبر التاريخ،خاصة خلال القرن الرابع للهجرة،عندما كانت هذه الفترة من أزهى مراحل الحكم في الأندلس ، حيث توالت الانتصارات على المسلمين ضد الشرك و الأعداء.

ففضلا عن تقدمها في المجال السياسي نجد كذلك تفوقها في المجال الأدبي، إذ يعتبر الأدب الأندلسي امتدادا للأدب المشرقي ، حيثعُنيَ الأندلسيون بالشعر كما عُنيَ به المشارقةوانتشر عندهم انتشارًا بارزًا ، فاشتهروا بكتابته و برعوا في نظم قصائده لأنه سيظل الأكثرتأثيرًا على المجتمعات العربية باعتباره وسيلة تعبر عن مختلف تجارب الحياة.

إن الدارس للشعر الأندلسي لا يستطيع الإلمام بجميع جوانبه في دراسة واحدة أو في عدة دراسات ، بل تقتصر كل دراسة على جزء من مسيرة الشعر أو على سيرة شاعر معين ولهذا السبب سنحاول تناول شخصية بارزة في الشعر الأندلسي ،هي شخصية ابن عمار في بحثنا هذا والموسوم بـ:"صورة المعتمد بن عباد في شعر ابن عمار الأندلسي" أما الإشكاليات والتساؤلات المطروحة في هذا البحث هي:

- كيف تجلّت صورة المعتمد في شعر ابن عمار ؟
- كيف انتهت العلاقة بينهما ؟
- ما هي الدوافع المتحكمة في تلك العلاقة ؟.

ولأن الشعر الأندلسي يعتبر إرثا عظيما يستحق المحافظة عليه- وذلك لما تركه من بصمات في الأدب الأندلسي- وجدنا أنفسنا حريصين على دراسته و اكتشاف خباياه ،كما أن قلة الدراسات و الأبحاث في هذا الموضوع كان سببا في اختيارنا لهذا الموضوع،محاولة منّا لإزالة بعض الغموض في جانب من جوانبه، و ما زاد اهتمامنا بالموضوع هو إعجابنا بالشاعر ابن عمار الذي تبرز شخصيته من خلال شعره ، فقد

جعل ابن عمار من الشعر أداة للتعبير عن تجاربه في الحياة ، ولاجتناب الأخطاء وطمعا في الاقتراب من الصواب اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي ، الذي يهدف إلى كشف العلاقة التي كانت بين المعتمد وصديقه ابن عمار، ثم تتبع هذه العلاقة وما آلت إليه في النهاية .

و اعتمدنا في بحثنا هذا على خطة منهجية سهلت علينا عملية البحث و أكسبت دراستنا نوعا من الدقة و الوضوح ، حيث تمحور هذا البحث في ثلاثة فصول: الفصل الأول تكلمنا فيه عن البيئة السياسية و الاجتماعية و الثقافية للشاعر ابن عمار ثم تكلمنا عن حياته ليتم التطرق فيما بعد إلى العلاقة بينه و بين المعتمد ، و الفصل الثاني هو عبارة عن دراسة للموضوعات المختلفة التي تجسدت فيها صورة المعتمد من مدح وتهنئة واعتذار فهجاء ثم استعطاف ، أما الفصل الثالث فهو بمثابة دراسة فنية لتلك الموضوعات المختلفة التي تناولنا فيها اللغة الشعرية و الصورة الشعرية ثم الموسيقى الشعرية ، وتصدرت هذه الفصول الثلاثة مقدمة كانت بمثابة إحاطة بالموضوع تشكل في ذهن القارئ صورة لهذه الدراسة ،وفي الأخير خاتمة احتوت أهم النتائج التي توصلنا إليها.

ومن العوامل التي ساعدتنا على إنجاز هذا البحث – إلى جانب الخطة– مجموعة من المصادر و المراجع اعتمدنا عليها في دراستنا وأهمها:

* شعر محمد ابن عمار الأندلسي لمصطفى الغديري.
* الشعر السياسي الأندلسي في عصر ملوك الطوائف لمحمد شهاب العاني.
* الأدب العربي في الأندلس لعبد العزيز عتيق.
* الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه لمصطفى الشكعة.

و اجهتنا – و كأي عملية بحث عدة صعوبات أهمها صعوبة المفردات التي استعملها الشاعرفي شعره و مرّد ذلك إلى بعد الفترة الزمنية حيث اقتضت منّا استعمال المعاجم لفهمها، بالإضافة إلى ذلك ضيق الوقت ، لكن بعون من الله تعالى و بفضل جهود الأستاذ " امحمد بن لخضر فورار" حاولنا أن نتجاوز هذه الصعوبات ،فقد كان

أستاذاً راعيا للبحث حريصا على توجيه الأفكار وتصويب الأخطاء ، فلم يدخر أي جهد لمساعدتنا.

وفي الأخير نأمل أننا قد وفقنا في مجانبة القليل من الصواب، والمساهمة نوعا ما في الإفادة.

الفصل الأول

الشاعر و بيئتــه

سنتطرق في هذا الفصل إلى شخصيتين برزتا في الشعر الأندلسي سنعطي لمحة موجزة عن حياة ابن عمار وبيئته التي عاشر فيها وبما تميز هذا العصر سياسيا واجتماعيا وثقافيا ثم سنقوم بالحديث عن المعتمد بن العباد مسلطين الضوء عن العلاقة التي كانت تربطه بابن عمار وما آلت إليه العلاقة في النهاية:

أولا: البيئة السياسية والاجتماعية والثقافية

وهنا سيفتتح المجال للحديث عن أحوال اشبيلية السياسية والاجتماعية والثقافية في عصر ملوك الطوائف :

1 البيئة السياسية:

بعد أن ثار الأمويون على عبد الرحمان بن أبي عامر، أعلنوا خلع هشام سنة 396هـ ومبايعة محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمان الناصر الذي لقب نفسه (بالمهدي) للخلافة ،قتل عبد الرحمان بن أبي عامر عند رجوعه من إحدى غزواته وانتهاء الدولة العامرية ،ولكمن محمد بن هشام المهدي لم يكن أحسن حالا من سابقه،لذلك لم تستقر البلاد خاصة وأن البربر الذين قربهم المنصور بن أبي عامر واعتمد عليهم في جيشه استمر نفوذهم بعده وكانوا من المؤيدين لعبد الرحمان بن أبي عامر فثاروا على محمد المهدي وقدموا أمويا أخر سليمان بن الحكم بن عبد الرحمان الناصر الذي لقب نفسه بالمستعين بالله وقد تمكن بنو حمود الذين يُرجِعون نسبهم إلى الإمام علي(رضي الله عنه) من قتل المستعين بالله سنة 406 هـ وتسلم السلطة بمساعدة البربر مبايعوا علي بن حمود لحكم قرطبة ، وقد تداول على الفترة بين سنتي (414 466هـ) أربعة حكام من الأمويين [1] هم عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان الناصر الملقب

[1]- محمد شهاب العاني . الشعر السياسي الأندلسي في عصر ملوك الطوائف . دار دجلة . ط1. عمان. الأردن . 2010م. ص16 .15.

بالمرتضى وعبد الرحمان بن هشام المستظهر بالله ومحمد بن عبد الرحمان المستكفي بالله[1] ثم هشام بن محمد المعتمد بالله فكان أخر خليفة أموي في قرطبة ، وبخلع أهل قرطبة له انقطعت الدولة الأموية في الأرض،وانتشر سلك الخلافة بالمغرب ، وانقراض الخلائق قام الطوائف من أمراء ورؤساء البربر والعرب والموالي يقتسمون مخطط البلاد [2] ونشأ عن ذلك تفكك الدولة ، واستقلال مدنها الكبرى بأعمالها[3] فانقسمت الجزيرة المنيعة إلى دويلات ، وطوائف متنافرة ،فيما يسمى بعصر الملوك الطوائف حتى بدأ المد ينحسر والقوة تشيخ ،وآلاء النور يخفت و يخبو ،إن في التماسك والوحدة والالتحام قوة ومتعة وعزة سنة الله في الأرض ولن تجد لسنة الله تبديلا ، ما اجتمع قوم و تعاطفوا واتحدوا إلا عزوا وامتنعوا على أقوى الأعداء ، وما تفرق قوم وتخالفوا إلاّ ذلّو ا وهانوا على أحقر الأعداء،إن تاريخنا العربي مليء بهذه الصور و التجارب.

ضاعت الأندلس بسبب التخالف والتفرق والتخاصم والسعي إلى الأمجاد الشخصية الفردية فضاع المجتمع وسقط الفرد الذي وسوس له الشيطان أن يسعى إلى مجد على حساب جريمة التفرقة بين فئات الناس وأبناء أقطار الأمة الواحدة [4] كان التفرق في شكل ما أسمي في تاريخنا بملوك الطوائف الصدع الأول في هدا الهيكل الأندلسي المنيع هزا فسخ مابين لبانه المتراصة ،لقد أنهكوا أنفسهم من الحرب ليس حرب الأعداء ، ولكن حرب أنفسهم ،كل يريد أن يستولي على إمارة جارة ،بل على غنيمة جاره ،فكل منهم أخذ الإمارة التي يتولى أمرها غنيمة من الدولة الكبرى ويصعب ضبط عدد الدويلات الطوائف وضبط مددها ،فقد تولى نفر من ملوكها مدنا مختلفة في أزمة مختلفة وكان بعضهم في إثناء ذلك ينتزع بعض هذه المدن من بعض، وكذلك كان ملوك النصارى يستولون بين

---

[1] المرجع نفسه .16.15.

[2] عبد العزيز عتيق .الأدب العربي في الأندلس. دار النهضة العربية . بيروت . لبنان . ص92.

[3] عيسى خليل . أمراء الشعر الأندلسي. دار جرير للنشر والتوزيع . ط1 . عمان .2007م . ص33.

[4] مصطفى الشكعة . الأدب الأندلسي . موضوعاته وفنونه . دار العلم للملايين . ط5 . بيروت . لبنان .1983 م . ص106.

الحين والحين على عدد من هذه المدن ولكن بإمكاننا أن نقول بأن دويلات الطوائف كانت ثلاثا وعشرين منها [1]: الدولة الحمودية: واستقلت في عهد المستعين الأموي سنة 407هـ وهي شيعية من المغرب ،تنتسب إلى إدريس من سلالة الحسن بن علي وتنقلت بين قرطبة، ومالقة والجزيرة الخضراء والدولة الزيرية: واستقلت في غرناطة سنة 304هـ وهي دولة بربرية ظل ملكها حتى سنة 483هـ و الدولة اليهودية واستقلت في سرقسطة وهي دولة عربية ومن أشهر ملوكها المقتدر بالله، وابنه المؤتمن[2] . وكذلك نجد بنو ذي النون ملوك طليطلة ، وبنو هود ملوك طرطوشة وسرقسطة وغيرهما وملوك بني الأفطس أصحاب بطليوس وجهاتها ،وبنو صمادح أصحاب المرية، والفتيان العامرية :مجاهد و منذر وخيران ملوك دانية. [3]

أما بالنسبة إلى دولة اشبيلية فهي من أهم دول الطوائف ،استقل بها بنو عباد سنة 414هـ وهم عرب عن لخم ويرجع نسبهم إلى المنذر بن ماء السماء ، وقد بدأ حكمهم عندما أنفق وجهاء اشبيلية على الابتعاد عن الصراع السياسي وخاصة في قرطبة العاصمة ، وإدارة المدينة بصورة مباشرة ،فرفضوا السماح للقاسم بن حمود أحد أقطاب الصراع في الدولة الحمودية بعد سقوط الخلافة من دخول اشبيلية مع جيشه البربري وتصفية أي وجود لهم وتولية أمرالمدينة إلى أبي القاسم ابن عباد مع مجلس من وجهاء المدينة لإدارتها،إلا انه انفرد بالسلطة فكان المؤسس الأول الدولة اشبيلية ، وقد اتبع أبو القاسم وسائل مختلفة في سبيل تدعيم مركزه،ومنها ادعاؤه ظهور هشام المؤيد المشكوك في موته واستخدام ذلك في كسب ودّ جيرانه[4]

---

[1] عمر فروخ . تاريخ الأدب العربي . ج1 . دار العلم للملايين . ط2 . 1984م . ص386.

[2] علي محمد سلامة . الأدب العربي في الأندلس . تطوره وموضوعاته وأشهر أعلامه . الدار العربية للموسوعات . ط1 . بيروت . لبنان .1989م . ص24.

[3] مصطفى صادق الرافعي . تاريخ آداب العرب . ج3 . دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان .1974م . ص279.

[4] محمد شهاب العاني . الشعر الأندلسي في عصر ملوك الطوائف . مرجع سابق . ص17.

اتسمت كذلك فترة حكمه بالحروب مع بقية الملوك حبا في التوسع والسيطرة، إذ استطاع القضاء على خصومه وتثبيت أركان دولته حتى وفاته 433هـ وتولى الأمر ابنه عباد بن محمد الملقب بالمعتضد وكانت لشخصيتة القوية وقسوته أثرها في استمرار سياسة والده وتوسيع رقعة الدولة على حساب جيرانهم حكام المقاطعات والحصون الصغيرة حتى

شملت دولته جميع المنطقة الجنوبية الغربية في الأندلس ،وكانت أغلب الإمارات التي تغلب عليها المعتضد بربرية،بعدما ناصبه حكامها العداة وحاولوا القضاء عليه، إلا أنهم لم ينجحوا ،واستمر في سياسته هذه ،حتى وفاته سنة 461هـ ،وتسليم الحكم إلى ابنه محمد بن عباد الملقب بالمعتمد ، فسار على نهج والده في سياسته التوسعية ،استطاع ضم قرطبة إليه وإنهاء دولة بني جهور وذلك سنة 463هـ[1] إذ إستقلت هذه الدولة في قرطبة عام 422هـ ،حيث وقع الاختيار على أبي الحزم بن جهور ليكون أمينا على حكمه فأسس فيها نظاما جمهوريا أرستقراطيا ،يرأس الحكم فيه أبو الحزم بن جهور ،يساعده مستشارين وفوض التدبير إلى ابنه عبد الملك الذي أساء السيرة ، وحاصره المأمون بن ذي النون فاستعان بالمعتمد، فوجه إليه ابنه الظافر بن المعتمد عام 462 هـ في عسكر كثيف ففك الحصار ،ولكن الظافر غدر بعبد الملك ، فخلع بني جهور عن قرطبة، ونفاه مع أبيه إلى شلطيش في الجنوب الغربي للأندلس[2] ودخل المعتمد في صراع عنيف مع دولة غرناطة [3] وفاوض ألفنوسو ليحالفه كي يحتلا غرناطة معا وكان ابن عمار رسوله إليه[4] ليطلب منه المساعدة مقابل مبلغ كبير من المال ويمينه باقتسام غرناطة بحيث تكون للمعتمد قصبة المدينة ولألفونسو القلعة الحمراء بما تحويه من نفائس وذخائر،وكانت

1- المرجع نفسه . ص18.

2- عيسى خليل . أمراء الشعر الأندلسي . مرجع سابق . ص35.

3 خليل إبراهيم السامرائي وآخرين . تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس . دار المدار الإسلامي. ط1 . بيروت . لبنان . 2004م. ص230.

4- إحسان عباس . تاريخ الأدب الأندلسي . عصر الطوائف والمرابطين . دار الشروق . عمان . الأردن .1997 م . ص13.

نتيجة هدا الحلف تعرض مدينة غرناطة إلى هجمات مدمرة قام بها ألفونسو السادس وجرأت قواته على اقتراف المزيد من أعمال التخريب في العديد من ضواحي المدن الأندلسية وقام بمهاجمة طليطلة في محرم سنة 478هـ فدخلها غازيا دون أن تحرك دول الطوائف ساكنا .

إن سقوط طليطلة بيد ألفنسو السادس و تطلعاته لغزو بقية المدن الأخرى دفعت العديد من الحكام دول الطوائف وعلى رئسهم ابن عباد إلى الاستعانة بالمرابطين لنجدتهم[1] فكانت الضربة الحاسمة التي وجهها المرابطون إلى هذه الإمارة في يوم الأحد الثاني والعشرين من رجب سنه 484هـ،ففي هذا اليوم هاجم المرابطون اشبيلية بضرورة وقسوة واقتحمها من جهة الوادي الكبير وانقضوا عليها كالسّيل الجارف يمنعون فيها التنكيل والسفك للدماء وفي المدينة بالدمار والتخريب،ونشبت بينهم وبين المدافعين عن المدينة معارك مستعرة ضاع ضحيتها الكثيرون ثم هجمت فرقة من المرابطين على القصر الملكي،فاستقبلهم"المعتمد بن عباد" على باب قصره في تلة من فرسانه وخاصته،وظل يدافع عن نفسه وأهله وملكه، حتى اللحظة الأخيرة دفاع الأبطال، غير أن بسالته لم تؤت ثمارها أمام الكثرة الهائلة من جنود المرابطين وانتهى القتال باستيلاء المرابطين على المدينة وعلى القصور الملكية[2]ومن أبرز الملامح السياسية الاشبيلية ،هي التوسع والسيطرة وا إثارة الحروب مع بقية الممالك ودفع الجزية لملك الإفرنج وتحالف ملوك اشبيلية مع ألفونسو ضد بعض الملوك ومنها تحالفهم معه لاحتلال غرناطة أيام وزير المعتمد ، ابن عمار وفشله في مشروعه وكذلك إستلاؤه على مرسية[3].

هذه هي الحالة التي كانت عليها اشبيلية في فترة ملوك الطوائف فترة تميزت بالحروب

---

[1]– خليل إبراهيم السامرائي . مرجع سابق . ص231.230.

[2]– علي محمد سلامة . الأدب العربي في الأندلس . مرجع سابق . ص 176.175.

[3]– محمد شهاب العاني . مرجع سابق . ص18.

والصراعات الداخلية، كما تميز ملوكها بالطمع وحب التوسع على حساب الغير ،أما الأن سنحاول اكتشاف الواقع الاجتماعي لاشبيلية في تلك الفترة :

2 البيئة الاجتماعية:

لقد كان المجتمع الأندلسي في عهد ابن عمار خليطا من الأجناس ،إذ شكل هذا الاختلاط و الاختلاف فسيفساء غير متجانسة ،فكان منهم العرب الوافدون مع موسى بن نصير وما تلاه من وفود الفتح القادمة من المشرق العربي وهم الأصليون ثم العرب من قحطانيون والعدنانيون وهم الذين تولوا الحكم والمال ، وهناك الإسبان الذين أسلموا وسميوا بالأسالمة ثم تأتي فئة المولدون وهم من ولدوا لآباء من الإسبان[1] فإن هذه الزيجات أنتجت فعلا جيلا من الأندلسيين تمتزج فيه الدماء العربية بالدماء الاسبانية[2] وكانوا يشتغلون بالزراعة والتجارة والصناعة ،وقد استقطبت المهن المرتبطة بالطّب والصيدلة والمعاملات المالية العرب وغيرهم،وشكل الصقالبة عنصرا من العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي وهم أجناس غير اسبانية "ايطاليين ،وجرمانيين ،وفرنسيين وغيرهم" كانت لهم مراكز هامة في السياسة والجيش ،و ظهر دورهم بارزا في تدبير المؤامرات والانقلابات،ولعل الأمازيغ الوافدين من شمال إفريقيا ،شكلوا أكثرية المسلمين ،وقد دخلوا البلاد الأندلسية مع الفاتحين العرب و استقروا بها، هذه هي أهم التركيبات العرقية التي ميزت تشكيلة المجتمع الاشبيلي وقد أعطت باختلاف أصولها وأدبائها للمجتمع قناعات خاصة فلما نجدها في مجتمع أخر يحتم على السلطة أن تبدل جهود الضبط الأمور وتحقيق الانسجام الذي يقتضه الوضع الخاص أنه يشكل خليطا عجيبا من الأجناس والعصبيات ،ومهما يكن من أمر فان هده العناصر قد ساهمت في إثراء الحركية الاجتماعية والاقتصادية للأندلس في عصر ملوك الطوائف ،حملته من تنوع معرفي

---

[1] ينظر: عبد العزيز عتيق . الأدب العربي في الأندلس . مرجع سابق . ص135.134.133 .

[2] أحمد هيكل . الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة . دار المعارف . ط14 . القاهرة . مصر . ص36.37.

وديني نسج هذه الفسيفساء وحافظ على خصوصية ألوانها وقد قسم المجتمع الاشبيلي إلى ثلاث طبقات:

أ- الطبقةالأرستقراطية:

كانت تمثل القمة في المستوى المعيشي وأسلوب الحياة الرفيع، وتضم فئة قليلة من الشعب تسيطر على اقتصاديات البلاد وتمتلك ثرواتها ،وبهذا تنحصر في الملوك والأمراء والوزراء والتجار والكبار وأصحاب المزارع الواسعة[1] وملوك الطوائف الدين كانت مصادر أموالهم قليلة لضيق الأرض التي كانوا ملوكا عليها ، عمدوا إلى إثقال كاهل رعاياهم بالضرائب حتى يتمكنوا من الإنفاق على وجوه ترفهم من البناء والمتاع واللهو وعلى الغزو مما يضطر إليه في العادة عظماء الملوك [2] كما فرضوا ضرائب باهظة خدمة لأغراضهم وتوسيعا لرقعة نفوذهم ،وما نستنتجه من هذه الطبقة أنها كانت الأكثر ثراء في المجتمع الاشبيلي ، و به استطاعت بسط نفوذها السياسي والإداري والاقتصادي في اشبيلية وقد ارتبطت مصالح هذه الطبقة بـ:

ب_ الطبقة الدنيا:

وتضم هذه الطبقة ،موظفي الحكومة والتجار الصغار ،وبعض رجال العلم والأدب وأصحاب المشاريع الصناعية ،وأصحاب هذه الطبقة لا يتمتعون بترف الأرستقراطية وبذخها،ولكنهم مع ذلك لا يقاسون صعوبات التي يقاسيها العامة،هذا إلا أنه كان الأمن الداخلي والعدالة والسلم الخارجي أهم مطالب أصحاب هذه الطبقة من السلطة لأن في ذلك نجاحا لأعمالهم وتأمين لمصالحهم، فإن حققت الطبقة الحاكمة هذه المطالب ساندوها أما اذا عجزت عن تحقيقها أو أثقلت كواهلهم بالضرائب فإنهم لا يترددون في مساعدة

---

[1] ابن عبد الرحمان سهام . شعر ابن عمار الأندلسي دراسة موضوعية وفنية . رسالة ماجستير. امحمد بن لخضر فورار . غير منشورة(مخطوط) . قسم الأدب العربي. كلية الآداب واللغات . جامعة بسكرة .2008 م .2009 م . ص18.17.

[2] عمر فروخ . تاريخ الأدب العربي . مرجع سابق .ص391.

أعدائها للتخلص منها، رغم ذلك فإنهم ليسوا خطرا على الحاكمين فهم مجتهدون غالبا إلى الهدوء والمسالمة وإطاعة أولي الأمر ، وهي ميزة تشاركهم فيها[1]:

ج الطبقة الدنيا:

مثلت الأكثرية الساحقة من سكان المدن ،أطلق عليها اسم "العامة" تفريقا لها عن "الخاصة" ، وتسمى كذلك بالطبقة الكادحة وهي تضم الحرفيين والعمال وصغار التجار والأجراء والعبيد والمرتزقة والفلاحين وغيرهم وكل أولئك الذين جاءوا إلى المدينة لتوفير اليسير من الرزق .

وأهم ما يميز هذه الطبقة عن غيرهم ،ما يعانونه من الجوع والعوز والحرمان حتى غدا كثير منهم يلبسون الجلود والحصر ويأكلون البقل والحشيش ،ففي اشبيلية عام 446هـ حدثت مجاعة مريعة بلغت حد الموت لدرجة اضطر الناس فيها إلى دفن كل ثلاثة أو أربعة في قبر واحد.[2]

كانت هذه المظاهر الاجتماعية التي اتسم بها المجتمع الاشبيلي في عصر ملوك الطوائف إذ تميزت بعدم التوافق بين الطبقات الاجتماعية وعدم التكافؤ في مستوى المعيشة ،فقد شهد المجتمع الاشبيلي الترف الفاحش والفقر المدقع ،ولزيادة كشف الغموض عن عصر الشاعر نسلط الضوء على البيئة الثقافية في اشبيلية:

3 البيئة الثقافية والأدبية:

على الرغم من التدهور الاجتماعي الذي شهدته اشبيلية ،وكثرة حروبها وعدم استقرارها سياسيا إلى أنها فتحت ذراعيها للحركة الأدبية والثقافية فقد نشطت اشبيلية في عصر الملوك الطوائف وعرفت كل أوجه الثقافة فقد نشطت اشبيلية في عصر ملوك

---

[1] ابن عبد الرحمان سهام . شعر ابن عمار الأندلسي . مرجع سابق . ص20.19.

[2] المرجع نفسه . ص20.

الطوائف وعرفت كل أوجه الثقافة والأدب ، فمهما قيل في هذا العصر عن واقع اشبيلية السياسي فإن الأدب كان قد عدا طور نشأته ،ولهذا سار في وجهته غير مبال بقيام الملوك وسقوطهم ،لأنه بطبيعته لا يقوم بهم ولا يسقط معهم إلا في أوائل نشأته[1] فقد احتلت اشبيلية مركز الثقافة إذ أصبحت أبرز موطن للإشعاع الفكري بها ألف لون من ألوان الحياة المترفة الناعمة ، هذه الحياة نفسها كانت تنفسا فكريا وأدبيا جليل الشأن بعيد الأثر[2] ومن هنا ظهرت نهضة فكرية شاملة نضجت فيها العلوم ،وازدهرت الآدب وأثمرت الفنون ،ونشطت الدراسات التاريخية والفلسفية واتسعت الحركة الفكرية بمختلف ألوانها وكان نتاجها ظهور جمهرة وفيرة من العلماء وقادة الفكر خلدهم التاريخ ،ورددت الألسن ذكرهم في المحافل والمجامع

ونحن إن أردنا أن نعدد هؤلاء العلماء وإنتاجهم الأدبي والعلمي ما استطعنا لذلك سبيلا بسبب كثرتهم، وإنتاجهم الضخم وإنما سنذكر بعضهم على سبيل المثال، مراعين في ذلك التخصص الذي انفرد به صاحبه ،فكان أبو عمرو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي ،و أبو حفص بن الحسن الهوزني ، وعبد الله بن إسماعيل بن محمد اللّخمي الاشبيلي ، من أشهر علماء اشبيلية في العلوم الدينية ، الفقه خصوصا، التي كانت لها في القرن الخامس المكانة[3] المرموقة على الرغم من التفسخ الأخلاقي والانغماس في ملذات الدنيا التي أقبلوا عليها إقبالا كبيرا، ولقي العالم المشتغل بهذه العلوم الإحترام الكبير والتقدير الجليل من قبل الخاصة والعامة على السواء ،ونظرا لتأثير الفتنة في المجتمع الأندلسي سعى الأمراء في تقريبهم من مجالسهم وبذل الهبات لهم لإسكات ألسنتهم ولإرضائهم ومنع تقليب قلوب العامة، كما نشطت العلوم اللغوية ،وبدأ الاهتمام ملحوظا بعلم النحو والصرف والبلاغة والعروض وغيرها ،وبرع في هذا الميدان علماء ولغويين من

---

[1] ينظر: عبد العزيز عتيق . الأدب العربي في الأندلس . مرجع سابق . ص100.99.

[2] ينظر: حنا الفاخوري . الجامع في تاريخ الأدب العربي . الأدب القديم . دار الجيل . بيروت . لبنان . ص898.895.

[3] ابن عبد الرحمان سهام . شعر ابن عمار الأندلسي . مرجع سابق . ص22.21.

أمثال سعيد بن عبد الله بن دحيم الأزدي القريشي النحوي ، وأبو الحجاج يوسف بن عيسى بن سليمان النحوي المعروف بالأعلم الشنتمري ، وفي علم التاريخ الذي عدوه من أنبل العلوم وأشرفها كان أبو مروان بن حيان، بالإضافة إلى ذلك اهتم الاشبيليون بالفلسفة والتنجيم ،وقد لقي المشتغلون بهما معارضة شديدة من قبل الفقهاء ورجال الدين ،والأمر الذي أدى ببعض الأمراء والملوك إلى حرق كتب هؤلاء المسمون بالزنادقة[1]

أما الأدب وخاصة الشعر ،فقد إزدهر واتسع بفضل تشجيع الخلفاء والأمراء للشعر والشعراء ،فنجد من أمثال ابن زيدون وشاعرنا ابن عمار وابن اللبانة وابن حمديس وابن عبد الصمد من كبار شعراء ذلك العصر،فضلا عن ذلك قد ظهرت ظواهر أدبية جديدة في هذه الفترة وهي ظهور شخصيات نسائية تدور حولها قصص الحب والغزل ومن أمثالها القصة الكبرى المشهورة في الأدب الأندلسي قصة ابن زيدون المخزومي وولادة بنت المستكفى سليلة بيت الخلافة وابن عبدوس منافس ابن زيدون [2] ولهذا قد كثرت مجالسه وكانت من أكبر مسارح الأفكار وأفخم مظاهر الجمال، وأجمع أنواع الأدب واللهو والجد والهزل[3] ، وقد شجع حكام بني عباد الشعراء والأدباء ، وأغدقوا عليهم الأموال وخصصوا لهم الجوائز والهبات فقوي نشاطهم حتى صارت اشبيلية[4] مجمعا لصوب العقول وذوي العلوم ، وميدانا لفرسان المنثور و المنظوم[5] ، أما فيما يخص الموسيقى والغناء فقد عرفت رقيا خلال عهد الدولة العبادية ففي حضن طبيعة اشبيلية الجميلة ، وما ترفل به من سحر وصفاء إزدهر الغناء ،وكثرت مجالس الأنس ، أين التقى الشعراء

---

[1] المرجع نفسه . ص23.22.

[2] ينظر: سعيد أحمد غراب . أطياف من تاريخ الأدب العربي ونصوصه في الأندلس . دار العلم والإيمان .2011م. ص44.43.

[3] أحمد ضيف . بلاغة العرب في الأندلس . دار المعارف . ط2 . سوسة . تونس .1998م . ص35.

[4] ابن عبد الرحمان سهام . شعر ابن عمار الأندلسي . مرجع سابق . ص23.

[5] أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني . الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة . تحقيق إحسان عباس . ج2 . دار الثقافة. بيروت . لبنان .1997م . ص11.

بالجواري والغلمان وتتداول أشعار وكؤوس الخمرة [1] ،وهكذا كانت اشبيليا ثقافيا وأدبيا أحسن حالا من الجانب السياسي والاجتماعي.

ثانيا: حياة ابن عمار:

وفي هذا الجزء سنتحدث عن حياة ابن عمار،ونركز عن أهم الأحداث التي عاشها:

1 اسمه و نسبه:

هو محمد بن عمار بن الحسين بن عمار المهري [2] نسبة إلى مهرة وهي قبيلة عربية من قضاعة ،ويقال له أيضا الشلبي[3] إلا أنه من مدينة شلب المشهورة بالأدباء وتقع قبلي مدينة باجة ومعظم سكان قراها من العرب اليمن.[4]

2 حياته:

ولد الشاعر بن عمار سنة اثنتين وعشرين وأربع مائة للهجرة، بقرية شنبوس أو(شنتبوس أو شنبوش) من أرباض مدينة شلب[5] في الجنوب الغربي من الأندلس[6] نشأ فيها من أسرة متواضعة لم يكن لها في الظهور شأن ،بل قيل فيه" كان خامل البيت ليس له ولا لأسلافه في الرياسة في قديم الدهر ولا حديثه حظ ولا ذكر منهم بأحد" [7] فتعلم بشلب اللغة العربية والأدب على شيوخ متعددين منهم أبو الحجاج يوسف بن عيسى

---

1 ابن عبد الرحمان سهام . شعر ابن عمار الأندلسي . مرجع سابق . ص24.

2 مصطفى الغديري . شعر محمد بن عمار الأندلسي . منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية . جامعة محمد الأول . ط1 . وجدة . المغرب .2001م . ص8.

3 عمر فروخ . تاريخ الأدب العربي . مرجع سابق . ص638.

4 عبد الحكيم الوائلي . موسوعة شعراء الأندلس . دار أسامة . عمان . الأردن . 2000م . ص242.

5 مصطفى الغديري . شعر محمد بن عمار الأندلسي . مرجع سابق . ص9.

6 عمر فروخ . تاريخ الأدب العربي . مرجع سابق . ص683.

7 مصطفى الغديري . شعر محمد بن عمار الأندلسي . مرجع سابق . ص9.

الأعلم [1] وكانت أمه تسمى شمسة أو شمسية بالتصغير، كما ورد ذكرها في قصيدة المعتمد بن عباد يعرض فيها بابن عمار بعد أن ساءت العلاقة بينهما قوله:[2](الكامل)

يَا شَمْسُ ذاكَ القَصْرُ كيف تخلصتْ فيــه إليكِ طَوَارِقُ الأقدار[3]

ثم انتقل ابن عمار إلى قرطبة لطلب العلم [4] وهناك استيقظت ملكته الشعرية على شيء غير قليل من ضنك العيش وبؤسه ،ولم يكن له شيء يتكسب به غير شعره[5] فقد بدأ بدأ حياته العملية بالتطواف في البلاد يمدح أشخاصا مختلفي المراتب في الهيئة الاجتماعية،غير أنه فيما يبدو لم ينل خطوة في بلاط من بلاطات ملوك الطوائف لكثرة الشعراء في ذلك الحين[6] ثم قصد اشبيلية عاصمة بني عباد حماة الشعر ومتذوقيه ،وهي ،وهي تعج بالشعراء الفطاحل ، آنذاك أمثال أبي الوليد بن زيدون ، وأبي محمد بن عبد البر،وأبي عبد الله البزلياني ،وعلي بن حصن الاشبيلي، والمعتضد بن عباد ،وابنه المعتمد وغيرهم من الشعراء ،وفي هذه المدينة حاول أن يبحث عن موقعه وسكانه في دولة بني عباد ، فأقدم على مدح المعتضد ليجرب حظه بمطولته الرائية التي قالها بمناسبة إنتصار المعتضد على باديس بن حبوس أحد ملوك الطوائف بالأندلس[7] ونذكر منها أبيات :(الكامل)

أدِرْ الزُّجاجة فالنَّدِيمُ قد انْبَرى والنَّجمُ قد صوَفَ العِنان عَنِ السُرى

والصبح قد أهدى لنا كافورَهُ لماسِلترَّد اللَّيل منَّا العَنْبـــــرا

---

1 عيسى خليل . أمراء الشعر الأندلسي . مرجع سابق . ص287.

2 مصطفى الغديري . شعر محمد بن عمار الأندلسي . مرجع سابق . ص9.

3 المعتمد بن عباد . الديوان . شرحه وحققه رضا الحبيب السويسي . الدار التونسية للنشر.1975م . ص142.

4 عمر فروخ . تاريخ الأدب العربي . مرجع سابق . ص638.

5 عيسى خليل . أمراء الشعر الأندلسي . مرجع سابق . ص287.

6 عمر فروخ . تاريخ الأدب العربي . مرجع سابق . ص638.639.

7 مصطفى الغديري . شعر محمد بن عمار الأندلسي . مرجع سابق . ص10.

والروَّضُ كالحُسنا كسانُ وَهْوُهُ وَشْيًا ، وقَلَّدَه نداه جوْهـــــرا

أو كالغلام زَها بِرَدْرِياضِهِ خَجَلاً، و تَاه بآسهــن مَعْــذَرا[1]

هي قصيدة تتألف من خمسة وأربعون بيتا وما كاد ينهي إنشاء هذه القصيدة على مسامع المعتضد حتى أمر له بجائزة وضمه في سلك شعرائه ومقربيه ، وهذا التقرب إلى المعتضد سمح له أن يوثق الصلة بنجله الأمير محمد المعتمد على الله[2] وفي هذه الفترة بدأت علاقة الشاعر ابن عمار بالأمير المعتمد الذي ما كاد أن يعين حاكما على مدينة شلب حتى كان الشاعر ابن عمار من حاشيته ومقربيه.

3- الصفات المميزة لشخصية ابن عمار:

كان لابن عمار الأندلسي ذكاء مفرط وطموح بعيد وثقافة واسعة ،غير أنه كان قليل المبالاة بالعرف وبالمثل العليا عند السعي لتحقيق مآربه في الحياة[3] ، تلك هي الصفات البارزة في شخصية ابن عمار ،فقد كانت ثقافته الأدبية وحديثه الممتع ومعرفته العميقة بنفوس الناس سر نقوده عل كثير من رجلات زمانه أما ذكاؤه فقد ساعده على الإفادة من تجاربه وخبراته وعلى تحقيق مشاريعه ،وأما مطامعه فقد كانت السبب في بحثه دائما عن أهداف أوسع ومنازل أرفع ، متعرضا إلى المخاطر حتى قادته إلى طرق وعرة وسارت به في مزالق خطرة أدت به أخيرا إلى نهايته المحزنة بين أعداء ناقمين وحساد شامتين كان جلهم من أصدقائه القدماء وخلانه الأصفياء

لقد وضع ابن عمار جميع كفايته وذكائه في خدمة مطامعه وأغراضه فلم تكن المثل الخلقية والدين والصداقة ،بل وحتى الشعر نفسه سوى وسائل تعينه على بلوغ أهدافه وتحقيق مآربه ،لقد جعلت منه هذه الصفات شخصا مخيفا مرهوب الجانب ، كثير المكر

---

[1] المعذر: الذي نبت عذاره . مصطفى الغديري . شعر محمد بن عمار الأندلسي . مرجع سابق . ص65.

[2] المرجع نفسه . ص11.

[3] عمر فروخ . تاريخ الأدب العربي . مرجع سابق .ص640.

والدهاء ، ولاشك أن أصله المغمور وعائلته الفقيرة إلى جانب كفايته وذكائه وفترته المضطربة كانت عوامل فعالة في تكوين لشخصيته الخاصة ونفسيته الوصولية وتفكيره الميكافيلي الذي كانت الغاية بالنسبة له تبرر الواسطة [1].

وهو شاعر مطبوع مكثر ضاع قسم من شعره ، يقال أنه قد أحرق هجاءه قبل موته وشعره فصيح اللفظ متين السبك مشرقي الديباجة في الأكثر مع شيء من الرشاقة الأندلسية يعتمد الصورة الحسية والتعبير الرصين عن الفكر لإبراز أغراضه ولا تراه يتكلف الصناعة[2] ، وقد قال عنه ابن بسام في كتابه"الذخيرة":" كان شاعرا لا يجارى وساحرا لا يبارى، إذا مدح استنزل العُصْمَ ،وان هجا أسمع الصمّ ، ولاسيما في المعذّرين من الغلمان أسمع سحرا لا يعرفه البيان وكيف لا يُرغَب في شعره ، ويتنافس فيما ينفث به من سحره ، وهو يضرب في أنواع الإبداع بأعلى السهام ،ويأخذ من التوليد والاختراع بأوفر الأقسام" وقال عنه بان الآبار في كتابه الحلة السيراء : " كان ابن عمار شاعرالأندلس غير مدافع ولا منازع ،إلاّ أن مساوئ أفعاله ذهبت بمحاسن أقوله :"أدمن الخمر وهون على نفسه الغدر فأدّاه ذلك إلى رداه". كان ابن عمار قد استبد به حب السّلطة والطغيان منفردا بها ،وقد أشار ابن سعيد الأندلسي إلى هذا بقوله "داخل ابن عمار العُجْب ، وسَمتْ به نفسه إلى مجاذبة رداء الملك ،فوثب على مرسية لمّا أخذها لابن عبّاد ،وانفرد بها بنفسه".[3]

4- ابن عمار يرثي نفسه:

قام ابن عمار برثاء نفسه مرتين كانت أولها في العام 471 هـ ،عندما اتهمه المعتمد بن عباد في معركة اعتُقِل ابنه الرشيد رهينة لدى صاحبه اشبيلية بسببها، واضطر

---

[1] صلاح خالص . محمد بن عمار الأندلسي . دراسة أدبية وتارخية. مطبعة الهدى . بغداد .1957م . ص20.21.

[2] عمر فروخ . تاريخ الأدب العربي . مرجع سابق . ص640.

[3] مقداد رحيم . رثاء النفس في الشعر الأندلسي . جهينة للنشر والتوزيع . ط1 . عمان . الأردن .2007 م . ص226

الى فدائه بأموال طائلة فيما بعد ، وقبل نجاة الرشيد بالفدية كتب ابن عمار إلى المعتمد قصيدة يستشفعه فيها مستشعرا الخطر الشديد بسبب اتهام المعتمد له في ذلك لأنه هو صاحب فكرة تجييش الجيوش والخروج إلى الاستيلاء على مرسية مع الرشيد ، يرثي ابن عمار نفسه في هذه القصيدة منذ البيت الأول فعبارته "أصدق ظني" تدل على أنه كان يظن أن المعتمد سيعاقبه بالموت على أن الآخرين من أصحابه لا يرون ذلك ،وهو لهذا السبب في حيرة بين الأمرين وبين أمرين آخرين ذواتي علاقة بهذين : أيقبل على المعتمد أم يفرّ منه ؟[1] ومطلعها: (الطويل)

أُصدِقُ ظنّي أم أصيحُ إلى صحبي؟ وأمضي عزيمي أم أعُوجُ مع الركب؟

إذا أنقدت في رأيي مشيت مع الهوى وانْ أتعقّبه نكصْتُ على عقبي[2]

ويمضي ابن عمار في التعبير عن القدر الذي بلغه من اليأس ،وعن مقدارما غلّف قلبه من الحزن لما آل إليه حاله أمام صديقه "الودود" الملك، حتى يبلغ الغاية من التصريح بخوفه وشبه يقينه من حتفه على يد المعتمد ، وله الحق في ذلك ،عندما يقول: [3]

أُخَالُكَ للحق الذي لك في دمي وأرجوكَ للحب الذي لك في قلبي[4]

وعلى الرغم من أن مدة اعتقال ابن عمار لم تطل كما طالت مدة اعتقال ابن زيدون إلا أن ابن عمار أتحفنا بطائفة رائعة من رثائيات النفس التي وصفت المراحل التي مر بها حاله من طلبه واعتقاله ،ويبدو أن أول مرحلة من تلك المراحل عندما هرب إلى المؤتمن وتولى وزارته ،ثم تجافى عنه مع ذلك فأقام على البطالة مقبلا ،فسئم تلك الحالة ورحل إلى صاحب "لاردة" المظفر حسام الدولة أبي عمر يوسف بن سليمان المستعين،ويبدو أن المقام لم يطب له ،فرحل إلى سرقسطة ،وفي هذه الأثناء أحس

1- المرجع نفسه . ص227.226.

2- مصطفى الغديري . شعر محمد بن عمار الأندلسي . مرجع سابق . ص28.

3- مقداد رحيم . رثاء النفس في الشعر الأندلسي . مرجع سابق . ص229.228.

4- مصطفى الغديري . شعر محمد بن عمار الأندلسي . مرجع سابق . ص28.

بالضياع ، حيث لا حافظ له من سطوة المعتمد والقبض عليه ، فكتب رائعته الميمية عليّ وإلاّ" التي "تنيف على تسعين بيتا" وفيها أقر بحقيقة موته منذ البيت الأول ومطلعها[1]: (طويل)

عليّ وإلاّ ما يُبَـــاحُ الحَمائِـمِ وفيّ وإلاّ ما بُكاء الغَمائِـــم

وعيّ أثارَ الرعدُ صرخة طالـب لثأر وهزّ البرق صفحة صـــارم

وما لبستْ زُهر النجوم حِدادهـا لغيري ولا قامت له في مآتـــم

وهل شققت هوج الرياح جيوبـه غيري أو حنت حنين الروائم[2]

وهو في هذه المقدمة مثل غيره من أصحاب الشأن من الشعراء في مثال حالته ، فهو يرى أن حدثا مثل موته لا يمر بهدوء كما يمر موت الناس العاديين البسطاء دون أن تشترك عناصر الطبيعة في إقامة الحداد وإعلان الحزن الشديد عليه ، فما هديل الحمام إلاّ نواح،وما مطر السما إلاّ بكاء ، وليست أصوات الرّعد إلاّ أصواتا ارتفعت لتطلب الثأر له ،وما ذاك البرق إلاّ التماعةُ سيف سلّ لهذا الغرض، أما النجوم فلم تجتمع في كبد السماء ،ولم تتوشح بظلام الليل إلا حدادا عليه، ولم تقم مأتما لِسواه ،ومثلها الرياح العاصفة التي شقت جيوبها وحنت حنين الظباء لمن تفتقد.[3]

ما نلاحظه في حياة ابن عمار أنها مليئة بالتغيرات ،فقد نشأ بسيطا فقيرا ثم تغيرت حياته وبدأت حالته تتحسن إلى أن أصبح في بلاط الحكم غير أن أطماعه أدت به إلى التهلكة على يد صاحبه ورفيق عمره المعتمد،سنحاول الكشف عن العلاقة التي كانت بينهما وأبرز المنعطفات التي وقفت عندها هاته العلاقة سواء تطور نحو الأحسن أو تدهور نحو الأسفل:

1- .مقداد رحيم . رثاء النفس في الشعر الأندلسي . مرجع سابق . ص229.

2- مصطفى الغديري . شعر محمد بن عمار الأندلسي . مرجع سابق . ص98.

3- مقداد رحيم . رثاء النفس في الشعر الأندلسي . مرجع سابق . ص229.

ثالثـــــــا: علاقة ابن عمار بالمعتمد بن عباد:

وقبل الحديث عن العلاقة نعطي لمحة عن حياة المعتمد بن عبّاد:

1 حياة المعتمد بن عبّاد:

هو الملك المعتمد على الله محمد بن عبد الملك المعتضد بالله عبّاد بن القاضي أبي القاسم محمد بن عباد[1]،ولد في ربيع الأول من سنة 432ه "كانون الأول 1040م" في مدينة باجة قرب اشبيلية[2]

لكن ليست لدينا معلومات حول السنوات الأولى من حياته وما علينا إلاّ أن نفترض أنه خطي بما يحظى به أبناء الملوك و الأمراء في تربيتهم و تكوينهم في جو يسوده الرخاء و النعيم، غير أن المعتمد غادر اشبيلية في سن مبكرة إذ أنه ما كاد يبلغ ثلاث عشرة سنة حتى عينه والده وليّا على شلب، في أقصى الجنوب الغربي من الأندلس،وبعث معه الشاعر ابن عمار نديما و وزيرا، قد كان ابن عمار رجلا مغامرا من أصل وضيع جدّا لا يملك ما يسدّد به رمقه[3].

ترامت إلى أبيه أنباء لهوه فاستدعاه إلى اشبيلية ،و كان في العشرين من عمره فأخذ يدر ّبه على الحكم[4] فعينه ولي عهده خلفا لأخيه بعد ما قتل المعتضد ابنه إسماعيل الذي كان حاجبا لأبية فاستقدم المعتمد من "شلب" و ولاه مكان أخيه حاجبا[5].

وفي هذه المرحلة تزوج المعتمد باعتماد الرمكية في ظروف غير عادية، فالمعتمد في دوره الجديد باشبيلية و في جوار أبيه لم يغيّر سلوكه في الحياة و سرعان ما التحق به

---

1 عبد الحكيم الوائلي . مرجع سابق . ص311.

2 عمر فروخ . تاريخ الأدب العربي . مرجع سابق . ص713.

3 حمدان حجاجي. محاضرات في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف. منشورات زرياب. الجزائر.1993م. ص38.

4 عيسى خليل محسن. أمراء الشعر الأندلسي. مرجع سابق. ص213.

5 المعتمد بن عباد . الديوان . جمعه وحققه رضا الحبيب السويسي . مرجع سابق . ص7.

ابن عمار الصديق الحميم فاستمر الخليلان على ما تعودا عليه في مدينة شلب [1] وتم أثناء ذلك اللّقاء بين المعتمد و اعتماد حيث كان المعتمد يتنزه مع ابن عمار على ضفاف نهر الوادي الكبير قرب مرج الفضة، فآخذ المعتمد بمنظر الماء المتموّج فقال ابن عباد لابن عمار :

صنع الريح على الماء زرد ....

وطلب من ابن عمار أن يجيزه، فتوقف ابن عمار قليلا، وكان على شاطئ النهر جوار يملأن الماء فقالت احداهن:

..... أيّ درع للقتال لو جمد ! [2].

فتعجب ابن عبّاد من حسن ما أتت به مع عجز ابن عمّار و نظر إليها فإذا هي في صورة حسنة فسألها: أذات زوج !. فقالت: لا، فتزوجها وولدت له أولاد الملوك النجباء .

وبعدها انشغل والده بتكوين وليّ العهد الذي سيخلفه يوما على عرش اشبيلية و الذي يجب أن يكون في المستوى في شتى المجالات فبدأ بتعيين ابنه على رأس جيش يتدرب على قيادة حملة عسكرية التي كانت ضد "مالقه" تلبية لاستنجاد العرب القائمين بها بالأمير الاشبيلي ليخلصهم من عدوان الأمير البربري " باديس بن حبوس" و كان المتوقع انتصار الجيش العبادي نظرا لتفوقه عدّة و عددا و بالفعل لم يواجه المعتمد أي صمود ودخل مالقة بكل سهولة و لكن عوض أن يثبت انتصاره باتخاذ الإجراءات اللازمة[3] ، فقد أشار إليها في نشوة الشراب و اللّهو و لم يجد إلاّ صدًا و هزيمة[4] و ارتأى ألا يعود إلى اشبيلة حتى يتقي شر أبيه الذي كان في غضب شديد إثر ما بلغه عن سلوك ابنه، ومن

---

[1] حمدان حجاجي. محاضرات في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف. مرجع سابق.ص39.

[2] عمر فروخ . تاريخ الآداب العربي . مرجع سابق . ص713.

[3] حمدان حجاجي. محاضرات في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف. مرجع سابق. ص39.

[4] حنا الفاخوري . الموجز في الأدب العربي و تاريخه . الأدب في الأندلس و المغرب أدب الانحطاط . المجلد الثالث. دار الجيل . ط3 . بيروت . لبنان . 2003م . ص40.

المعروف أن عواقب غضب المعتضد و خيمة لا محالة، وهكذا فضل المعتمد أن يلجأ بمدينة "رندة" مدّة من الزمن ليفكر في أنجح الوسائل التي من شأنها أن تأتي بوالده إلى العفو عنه، فرأى أن ينظم قصيدة شعرية في هذا الموضوع ضمنها تبرير ما جرى له من عدم خبرة و سوء سلوك، مع الوعد بأنّه سيتعرض في المستقبل إلى مهامه بكل جديّة حتى يكون في المستوى المطلوب[1] ، ونذكر الأبيات الأولى من هاته القصيدة يقول المعتمد: (البسيط)

سَكِّنْ فؤاده لا تذهب بــه الفكـــر ماذا يُعِيدُ عليك البـــث و الحذر؟!

وإن يكن قدر قد عان عــن وطـر فلا مَرَدَّ لما يأتي بـــــــه القدر

وإن تكنخيبة في الّدهر واحدة فكم عدوت و من أشياعك الظَّفَرُ !؟

إن كنت في حيرة من جُرم مُجترم فإنّ عذرك في ظَلْمَائها قمـــر! [2]

وهي قصيدة تتألف من أربعين بيتًا نظمها لاستمالة قلب والده بها ،فخففت هذه القصيدة من حدّة غضب المعتضد لأنه رأى في ابنه الولد الشاعر و الطّموح و سمح له بالعودة إلى اشبيلة، ولئلا يعود إلى ما كان عليه سابقا ارتأى المعتضد أن يبعد الشاعر ابن عمار عن ابنه معتبرا إياه مسئولا عن سيرة ابنه[3] و لما توفي المعتضد في سنة 467ه، خلفه المعتمد و كان أوّل ما فعله المعتمد استدعى ابن عمار و استوزره[4] ، ثم عاد مسرعا إلى عوائده الأولى المتمثلة في الانغماس في الشهوات و إدمان الخمور و ذلك بطبيعة الحال رفقة خليله ابن عمار[5] ، وقد كان المعتمد مولعا بالخمر و النساء ومن

---

[1] حمدان حجاجي. محاضرات في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف. مرجع سابق. ص40.

[2] المعتمد بن عبّاد. الديوان. جمعه وحققه رضا الحبيب السويسي. مرجع سابق. ص104.

[3] حمدان حجاجي. محاضرات في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف. مرجع سابق. ص41.

[4] عمر فروخ. تاريخ الأدب العربي. ص714.

[5] ينظر: حمدان حجاجي. محاضرات في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف. مرجع سابق. ص42.

بينهن زوجته اعتماد الرميكية التي حظيت بقلب المعتمد مكانا إلى أن وافته المنية[1] ،غير أنه كان شاعرا عبقريا ينظم الشعر، فقد حاول أن يجعل حياته كلها قصيدة من قصائد الشعر المترف، و أن يجعل بلاطه موئل الشعراء[2]، لقد تميز ابن عباد بشيم تنم عن مكارم الحسب الأصيل، و دماثة الأخلاق التي أقر له بها العدو قبل الصديق[3] وكان يتميز بالعفو و الإحسان و الصبر و الشجاعة و العروبية و الكرم، و قد مدحه الكثير من الشعراء من بينهم: ابن اللبانة ، وابن زيدون، وابن حمديس و غيرهم و قد قال فيه ابن زيدون:

أيّـُـها الظّـــافر، لازلــت مدى الدّنيـــا مُظَفَّر

أنــت أسْنَى ابـــن لأسمى والد في الدّهر، فَاْوخر[4]

وقد كان المعتمد شجاعا مقداما سمت به نفسه إلى تملك قرطبة عاصمة البلاد في زمن الأمويين فدخلت في أمره و عظم بها ملكه فجعل عليها ابنه سراج الملك عباد، و كان المأمون ذي النون أمير طليطلة يطمح في قرطبة فعقد حلفا مع صديقه ألفونس السادس ملك ليون و قشتاله، فأصبح في وسعه أن ينتقم من عدوه ابن عبّاد و يستولي على قرطبة، فوجه إليه جيشا من طليطلة فدخلها ثم تحول إلى الزهراء يريد امتلاكها فتصدى له سراج الملك عباد لكنه سقط صريعا في المعمعة و انتصر المأمون[5] بعد فتوحات ألفونسو ألفونسو المتتالية في طليطلة إلى ما جاورها طلب من المعتمد التنازل عن المدن و الحصون التي كانت تابعة لطليطلة فلما رفض المعتمد أعلن عليه ألفونسو الحرب[6]

---

1 عمر فروح. تاريخ الأدب العربي. ص715.

2 حنا فاخوري . الموجز في الأدب العربي وتاريخه . مرجع سابق. ص221.

3 عبد الله حمادي . أندلسيات . دار البعث . قسنطينة . الجزائر. 2004م. ص16.

4 ابن زيدون . الديوان . شرح وتحقيق حنّا فاخوري . دار الجيل . بيروت . لبنان. ص317.

5 بطرس البستاني . أدباء العرب في الأندلس و عصر الانبعاث . دار نظير عبود . ص147.

6 شوقي ضيف. العصر العباسي الثاني. دار المعارف. مصر. ص222.

واعتبر سقوط طليطلة كارثة كبرى على المسلمين لأنها شطرت الأندلس إلى قسمين[1]، وبعد ما رأى يوسف بن تاشفين التناحر و التنافر الذي كان بين ملوك الطوائف قرر إزالتهم بعد إشارة رؤساء و فقهاء الأندلس[2] كانت نهاية المعتمد بن عباد مأسوية عندما كبله المرابطون بالحديد و نقلته السفينة مع أهله إلى المغرب حيث ألقى بهي في سجن أغمات[3]،وقد كان في أسره فقيرا معذبا وساءت حالته حتى أصبح في عيشه ضنك، حيث ثقلت عليه القيود و ضاق عليه الحال، و أصبح كل شيء يذكره بالماضي إلى أن توفي بأغمات في ربيع الأول سنة ثمان و ثمانين و أربعمائة، بعد أن تقدمت وفاته وفاة الحر ة اعتماد وجزع عليها جزعا أقرب سرعة لحلقه بها[4]

لقد كان المعتمد شاعر مجيدا، وكاتب مسترسلا و قد امتاز شعره و كله مقطوعات بالوضوح في التصوير والبساطة في التعبير، و رنات موسيقية و تشبيهات بديعة تنم عن دقة الذوق و صدقه، و مدى معرفة الشاعر بالأدب[5] وشعره كله صادق إن كان في لهو و عز ّة فشعره لهو و عز ّة و إن مات أحد أولاده فشعره رثاء و حنين و إن وقف فارسا في موقف البطولة فشعره بطولة، و إن أسر و سجن فشعره بكاء و حزن و ذكرى لماض وكلها أدب صادق[6].

---

[1] عصام محمد شبارو . الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود . دار النهضة العربية . ط1 . بيروت . لبنان .2002م . ص237.

[2] حمدان حجاجي . محاضرات في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف . مرجع سابق . ص45.

[3] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري . كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. ج2 . تحقيق جعفر الناصري. فمحمد الناصري . الدار البيضاء . 1954م . ص51.

[4] لسان الدين بن الخطيب . الإحاطة في أخبار غرناطة . تحقيق محمد عبد الله عنان . المجلد الثاني . المكتبة المصرية للطباعة و النشر. القاهرة . مصر. 1974م . ط1. ص119.

[5] إيميل بديع يعقوب. موسوعة الآداب و الأدباء العرب في روائعهم . العصر العباسي الثاني. ج10. دار نوبليس. ط1 . بيروت . لبنان. 2006م . ص443.

[6] أحمد أمين. ظهر الإسلام. ج1 . دار الكتاب العربي . ط1 . بيروت . لبنان. 2005م . ص495.

2 ـ علاقة ابن عمار بالمعتمد بن عبّاد:

في الوقت الذي أنشد ابن عمار قصيدته التي مدح فيها المعتضد ،جعله هذا الأخير من مقربيه و جملة شعرائه، ومنذ ذلك الوقت اندمج في حاشية الأمراء، و خلع عن نفسه رداء البؤس و الفاقة، ثم اتّصل بالمعتمد بالله بن المعتضد[1] وقد كان يبلغ المعتمد ثلاث عشرة سنة حتى عينه والده وليا على شلب، وقد كان ابن عمار أسن منه بتسع سنوات وكان وزيره و نديمه، فهو من أصل وضيع لكنه رجل مغامر لا يملك ما يسدّ رمقه فلازمه المعتمد بشلب لما وجده في صحبة هذا الشاعر من نمط رائق و موسيقى عذبة إلى جانب ميول إلى تعاطي الملاذ بمختلف أنواعها فكان الرفيقان يقضيان أوقاتهما في مجالس الإنس داخل القصور الفاخرة بين الجواري و الغلمان و المطربين و المطربات والراقصات[2] كماتوضح قصيدتهما معًا، فيقول المعتمد:

ألا حي أوطاني بشلب أبا بـــكر وسلهن هل عهد الوصال كما أدري

وسلّم على قصر"الشراجيت" من فتى لـــــه أشوق إلى ذلك القصر [3]

وهو نفس الحنين الذي أبداه ابن عمار في مميتة التي أرسلها إلى صديقه الأمير محمد المعتمد حينما نفاه المعتضد عن "شلب" إلى سرقسطة و فرقه عن ابنه المعتمد خوفا من أن يفسد سلوكه، و فيها يقول:(الطويل)

عليلا ً ما ٍ نياح الحمائـمِ وَفِيٍ و إلا ما بكاء الغمائـــم

أشلـــب، ولا تنساب عبرة مشفق و حمص ولا تعداد زفرة نائـــم

كساها الحيا برد الشباب فإنـــها بلاد بها عقّ الشباب تمائمـــي[1]

---

[1] ينظر: عبد العزيز عتيق. الأدب العربي في الأندلس. مرجع سابق. ص233.234.

[2] حمدان حجاجي. الأدب العربي في الأندلس. مرجع سابق. ص38.39.

[3] المعتمد بن عبّاد. الديوان. جمعه و حققه رضا الجيب السويسي. مرجع سابق. ص135.

وهذه القصيدة قالها عندما لقاه المعتضد، بعدما أدرك أن حال ابنه المعتمد وحال شاعره ابن عمار ذواتا خطرٍ على ملكه فأحاطهما برقابة شديدة برقابة شديدة ثم أنه أبعد ابن عمّار عن إشبيلية، سنة 450 ، فمضى ابن عمّار ينتقل في البلاد، زار المَرِيَّة ثم السّهلة ثم استقر في سرقوسطة عند بني هود.

وفي سنة 461هـ توفي المعتضد فخلفه ابنه المعتمد و أسرع باستدعاء صديقه القديم ابن عمّار وأحّب ابن عمار أن يتولى مدينة شلب فولاّه المعتمد عليها ثمّ أن المعتمد استدعى ابن عمّار من شلب وشيكا وولاّه الوزارة، فأخذ ابن عمار و المعتمد بن عبّاد يضعان الخطط لانتزاع المدن من ملوك الطوائف و هم في ذلك يستظهرون بملوك الإسبان على إخوانهم المسلمين، فنشأ في نفس ابن عمّار ناشئة من الاستبداد، ففي سنة 471ه استولى ابنعمار باسم المعتمد على مُرْسية فأخذ يتصرف بها و كأنه مستقل[2] وانقلب إلى مغامر تدغدغه الأطماع في الملك، يريد أن يستقل بمرسية عن السلطان المعتمد باشبلية، و ابتداء من دخوله مرسية و استيلاء عليها بدأت العلاقة تسوء بينه وبين مخدومه المعتمد، كمن يريد البحث عن أسباب الاستقلال، فتبادلا هو و المعتمد الشتائم والتعريض و الهجاء إلى حد الطعن في النسب و التجريح في الشرف، الأمر الذي دفع المعتمد إلى السعي في طلب راسه و الحصول عليه حيا باي تمن[3]،ثم زاد طموح ابن عمّار، و كانت طُليطلة مضطربة، فسار من مرسية محاولا الاستيلاء على طليطلة بطريقة يمتزج فيها الخداع بالحرب فلم ينجح، و انتهز ابن رشيق قائد ابن عمار و خليفته على مرسية، هذه الفرصة و استبدّ بالمدينة، و لما لم يستطع ابن عمار أن يعود إلى مرسية[4] لجأ إلى سرقوسطة و عاش في كنف ملكها المؤتمن بن يهود(474 478ه)وأتفق أن تمّرد أحد أتباع المؤتمن بن يهود في حصن من الحصون فاقترح ابن عمّار على

---

1 مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق ص98.

2 عمر فروخ. تاريخ الأدب العربي . مرجع سابق. ص239.

3 مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق ص13.

4 عمر فروخ. تاريخ الأدب العربي. مرجع سابق. ص639 . 640.

المؤتمن أن يعيد التابع المتمرّد إلى الطاعة، واستطاع ابن عمّار أن يعيد تلك القلعة إلى سلطان المؤتمن، ثم تمرّد بنو سهيل في قلعة شقورة فجاء ابن عمار ليعيد هذه القلعة أيضا إلى سلطان المؤتمن و لكن بني سهيل خدعوا ابن عمار و قبضوا عليه و ألقوه في السجن، في ربيع الأوّل من سنة 488هـ، ثم باعوه للمعتمد بن عبّاد، في حديث طويل بمبلغ كبير من المال[1]و حُمل إليه أسيراً إلى قرطبة حيث كان المعتمد يومئذ فقد دخل قرطبة مكبّلا في هيئة رزية أمام أهل المدينة الذين جاءوا لرؤية حاله، و هو الذي كان يدخلها في موكب عز و أبهة و من هذه المدينة سيق إلى سجنه في مكان حقير في جانب من جوانب "قصر المبارك" الذي شهد أعز أيامه مع المعتمد، فبقي ينتظر مصيره المجهول، يستعطف المعتمد و يستشفع أبناءه لكن لم يجده نفعا أمام خصومه و الحاقدين عليه منذ أيام عزته التعساء و في مقدمتهم اعتماد الرميكية زوج المعتمد، فبقي ينتظر إلى أن جاء اليوم المحتوم ليدخل عليه صديقه المعتمد و يشق رأسه بآلة "طبرزين" [2]ويغرسها في جمجمته، ليبدو كالهدهد على حد قوله أو على حد وصف اعتماد الرمكية لصورته بعد قتله، فتنطفئ شمعة ابن عمار على يدي صديقه الذي طالما استنار سنا آرائه[3] وقد قال فيه الفتح بن خاقان في القلائد: "مقذف الحصا الفريض و جماره، و مطلع شمعه وأقماره" فقد كان انتهازيا وصوليا لا يرعى صداقة و لا عهدا، حيث غدر بولي نعمته،الذي ألقى به في غياهب السجون ثم أجهز عليه بيده، بعد أن هجاه و هجا زوجته اعتماد الرمكية قائلاً:[4]

أيـاَ فارس الخيل يازيَــدها حميتَ الحِمى وأبحتَ العِيالا[5]

---

[1] مصطفى الغديري. شعره محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق ص88.

[2] الطبرزين: هو فأس ذو حدين مرهين كان يستخدمه الحرس

[3] مصطفى الغديري . شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص88.

[4] عيسى خليل. أمراء الشعر الأندلسي. مرجع سابق. ص288.

[5] مصطفى الغديري، شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص88.

وبرغم القسوة التي نسبت إلى المعتمد بن عباد، فإن قلوب الناس لم ترق لمقتل ابن عمار، و خصوصا بعد أن اشتهر عنه أنّه كان يداخل ملوك الأسبان للانتزاع المدن من أيدي ملوك الأندلس حتى يستبد هو بحكم تلك المدن، أو حتى يضيفها إلى ملك بني عبّاد أو حتى تحرج من يد أصحابها المسلمين لتدخل في حكم الأسبان، و لقد عبّر عبد الجليل ابن عبدون عن عاطفة صداقة التي يكنها نحو ابن عمار إلى جانب النفور من خياناته حينما رثاه فقال:

عجبًا! أبكيه ملِئَ مدامعي و أقول: لا شُلَّت يمين القاتل[1]!

فينتهي أمر ابن عمار بجره في أسماله على وجهه و قذاله إلى أساس الجدار،فيطرح في حوض محتقر للجيار ليلا، و يهدم عليه شفيره في أسماله و دمائه وقيوده[2].

من خلال ما ذكرناه سالفا نرى بأن الصداقة التي كانت بين المعتمد و ابن عمّار لم تكن صداقة حقيقية إذ أفسدها الطمع و حب التملك، فقد بدأت العلاقة بينها بالتمتع بفترة الشباب فاشتركا في مجالس الإنس و اللّهو و الغناء وعاشا حياة الترف و بذخ في طبيعة يسودها الحب و التفاهم، لكن سرعان ما تقلّبت الأجواء رأسا على عقب لتسوء العلاقة بينهما و تصل إلى حد القتل كما فعل المعتمد بابن عمّار بعد ما تمرد عليه وطمع في الاستيلاء على الحكم و مجابات أميره فطالب رأسه و اشتراه ثم أدخله السجن ليقضي عليه فيما بعد.

[1] عمر فروخ. تاريخ الأدب العربي . مرجع سابق. ص 640.

[2] مصطفى الغديري . شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص14.

الفصـــل الأول: الشاعـــر وبيئتـــــــــه

أوّلا: البيئة السياسية والاجتماعية والثقافية

1- البيئة السياسية

2 - البيئة الاجتماعية

3- البيئة الثقافية

ثانيـــــــا : حيـــاة ابن عمـــار

1- اسمه ونسبه

2- حياته

3- الصفات المميزة لشخصية ابن عمار

4 - أبو بكر ابن عمار يرثي نفسه

ثالثـــا: علاقة ابن عمـار بالمعتمد بن عباد

1- حياة المعتمد بن العباد

2- علاقة ابن عمار بالمعتمد

الفصل الثاني

صورة المعتمد بن عباد في شعر ابن عمار الأندلسي

دراسة موضوعيـــــة

الفصـــل الثـــانـي : الدراســـة الموضوعيـــة

أوّلا : المـــــــدح

ثانيـــا : الإخوانيـــات

ثالثـــا : التهنئـــة

رابـــعا : الـغـــزل

خامســا : الشكـــوى

سادســا : الاعتذار و العتاب

سابـــعا :الهجـــاء

ثامنـــا :الإستعطاف و الإستشفاع

سبق وأن تكلمنا في الفصل الأول عن العلاقة التي كانت بين شاعرنا ابن عمار وصاحبه المعتمد بن عباد، التي وصلت إلى أسوء الأحوال بعد ما قضى الصديقان والشاعران فترة الشباب في سعادة وعاشا حياة رفاهية وبذخ، فقد عرفت علاقتهما عدة حوادث ووقائع فيها ما هو جيد فيها ما هو سيئ وبما أن الشعر هو وسيلة للتعبير عن مختلف تجارب الحياة، فقد استعمله ابن عمار كذلك للتعبير عن تجاربه في الحياة بما في ذلك ذكره للمعتمد بن عباد فقد كان لهذا الأخير وقع في شعر صديقه ونديمه ابن عمار، ونحن في هذا الفصل سنحاول تجسيد صورة المعتمد في شعر ابن عمار من خلال تبيين الموضوعات التي تجلت فيها صورته من مدح أو هجاء أو استعطاف أو غيرها باعتباره شخصية رافقته في حياته، وسنستهل حديثنا بالتعرض لموضوع من هذه الموضوعات وهو المدح.

أولا: المـــدح:

كان للشعر في العصر الأندلسي دورا كبيرا خاصة بالنسبة للحكام و الملوك إذ أنهم سعوا لتقريب الشعراء منهم و أغدقوهم بالهدايا و الأموال تشجيعا منهم للشعر والشعراء خاصة إذا تعلق الأمر بالمدح فهو « فن الثناء والإكثار والاحترام، قام بين فنون الأدب العربي مقام السجل الشعري لجوانب من حياتنا التاريخية، إذ رسم نواحي كثيرة وعديدة من أعمال الملوك وسياسة الوزراء وشجاعة القواد، وثقافة العلماء، فأوضح بذلك بعض الحقائق، وكشف الغطاء عن بعض الزوايا وأضاف إلى التاريخ فصولا، وساعد على إبراز كثير من الصفات والألوان لم تكن تعلم لولاه»[1].
فالمدح هو حسن الثناء وتعداد لجميل المزايا، و وصف الشمائل الكريمة وإظهار التقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توافرت فيهم تلك المزايا[2] .

إن الدارس للمدائح الأندلسية يرى أن معظمها موجهة إلى أمراء الأندلس وخلفائه وملوكه، وأنها من حيث المضمون أو المحتوى لها جانبان: جانب يريك الصفات التي يخلعها الشعراء على ممدوحيهم، وهذه لا تخرج عادة عن الصفات التقليدية التي يطيب للعربي أن يوصف بها، كصفات المروءة والوفاء والكرم والشجاعة وما أشبه، أما الجانب

---

1 ابن عبد الرحمان سهام .شعر بن عمار الأندلسي. مرجع سابق . ص66.

2 أحمد أبو حاقة. فن المديح وتطوره في الشعر العربي . منشورات دار الشرق الجديد .ط1. بيروت.1962م.
5 ص50.

الآخر فيدور حول انتصارات الممدوحين التي تعد نصرا للإسلام والمسلمين، ويدخل في ذلك أحيانا وصف جيوشهم ومعاركهم الحربية[1]، ويسعى الشاعر المادح أن يسلك الإيضاح، وألفاظه نقية غير مبتذلة سوقية، ويجتنب مع ذلك التقصير والتجاوز والتطويل،فإن للملك سآمة وضجرا، ربما عاب من أجلها ما لا يعاب، وحرم ما لا يريد حرمانه[2].

ولهذا نلاحظ أن فترة ملوك الطوائف عرفت غزارة في شعر المدح إذ أقدموا على مدح رجال الحكم والملوك والسلاطين مبرزين أعمالهم السياسية والتغني ببطولاتهم وإنجازاتهم، وشاعرنا ابن عمار واحد من الشعراء المداحين الذين عرفوا في عصره، فله عدد كبير من قصائد المدح قالها في ملوك عصره منهم المعتضد والمعتمد، إذ انقلبت حياته رأسا على عقب بفضل قصيدة قالها في المعتضد يمدحه فيها ويشيد بانتصاراته وأخلاقه[3]، أما عن المعتمد فقد حظي بقسم كبير من قصائد المدح لابن عمار وذلك لما كان بينهما من ود ومحبة، فقد مدح المعتمد ومدح نسبه وقبيلته التي ينتمي إليها وذلك ليحظى بمكانة في قلب المعتمد لأن الشرف والنسب متعلق بالقبيلة والعرق وهما من القيم التقليدية التي يتمسك بها الإنسان، فمدح المعتمد وبني عباد في قصيدة مطولة استهلها بإظهار ملامح الاشتياق والحنين إلى صديقه عندما فرق بينهما المعتضد: (طويل)

عليَّ وإلاّ ما نِياَحُ الحمَائـــــمِ ... وَفِيٌّ، وإلاّ ما بُكاءُ الغَمائـمِ ؟

وَعَنِي ثأَرَ الرَّعْدُ صَرخةَ طالبٍ ... لِثأْرٍ وهَزَّ البرق صَفحةَ صارِمِ [4]

ليتحدث في البيتين العاشر والحادي عشر الذكريات التي عاشها في مدينة شلب برفقة المعتمد فيقول: (طويل).

شَلِبُ ، ولا تَنْساب عبرة مُشْفِقٍ ... وحِصْنُ ولا تَعتادُ فَرْةَ نادمِ

كَساها الحَيا برد الشباب فإنها ... بلادٌ بها عقَّ الشباب تَملفِي [5]

---

[1] عبد العزيز عتيق . الأدب العربي في الأندلس. مرجع سابق .ص185.

[2] أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني . العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده .ج2 . تحقيق عبد الحميد هنداوي.المكتبة العصرية . ط1 . صيدا. لبنان . 2001م. ص148.

[3] أنظر هذا البحث.ص19.

[4] مصطفى الغديري . شعر محمد بن عمار الأندلسي . مرجع سابق . ص98.

[5] المرجع نفسه .ص99.

الشاعر هنا يصف شلب في الوقت الذي كان فيه المعتمد أميرها ويسترجع أوقات الترف والرفاهية ، ثم يأتي لمدح المعتمد بن عباد و التغني بعظمة أجداده الملوك العباديين لأنهم كانوا محل فخر واعتزاز فقال في البيت الواحد وستين وما بعده: (طويل)

ومَنْ مِثْلُ عباد ومَنْ مِثْلُ قَوْمِهِ ... لِوُثْبُ حروب أو بُدور مَواسِمِ

مُلوك مناخ الغِرِّ في عرصائهم ... ومَوْئَى المعالي بين تلك المَعالِمِ

هم البيت ما غير الهُدَى لِبنائِه ... أَبِيٌّ وما غيـــــر القَنا دَعائِـمِ [1]

نرى من خلال هاته الأبيات أن الشاعر بن عمار قد أجاد مدح بني عباد بذكر بطوبتهم وشجاعاتهم وإنجازات حكمهم، ليذكر في البيت الثاني والسبعين ليشيد بنسب بني عباد العربي المتصل بالرسول صلى الله عليه وسلم.

تَوَأَّمِنْ لَخْمٍ ونَاهِيكَ معتمدا ... مَكَان رسول الله من آل هاشِمِ [2]

نلاحظ أن مدح ابن عمار لبني عباد جاء في أكثر من قصيدة, فقد جاء في قصيدته النونية يتغنى بنسب بني عباد ويشيد بعرقهم الأصيل المتصل بنسب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فقد قال في الأبيات من البيت السادس و العشرين إلى غاية البيت الثامن والعشرين في قصيدة مدح فيه المعتمد عند انتصاره في غزوة: (كامل)

إِنْ كُنْتَ مِنْ لَخْمٍ وسُدَّتِهِمْ فقدْ ... ساد النَّبِيُّمحمد ٌ عَدْنانَا

ولَئِنْ تَمكَّنتَ الزمان فإنمـــــا ... أَعطيتَ حقكَ فيه لا عُدوانَا

أنت القريب من النفوس محلة ... هذا وإن عرشتَ في كِيوانا[3]

وبما أننا تكلمنا عن القصيدة المطولة التي قالها ابن عمار عندما عاد المعتمد منتصرا في غزوة خاضها ضد باديس بن حبوس صاحب غرناطة فراح يشيد بقوة المعتمد وشجاعته وقوته في هاته الحرب وبطولته باعتباره قائدا على الجيش فقال في المعتمد: (كامل)

قمرٌ أَعَدَّ من الجوَادِ لحربـــه ... فُلْكاً ومن حَلْق الدُّروعِ

ماء إذَا عنتِ العُداة فإن عنت ... نار تُثير من العجاج دُخانا

أُهدِي نسيمَ الفَتْح من نور الظبا ... غُصْناً يُعَلِّلُ حِمْصَ نَاراً دَانَا

---

[1] مصطفى الغديري . شعر محمد بن عمار الأندلسي . مرجع سابق . ص104.

[2] المرجع نفسه .ص105.

[3] المرجع نفسه. ص110 .111.

إلى قوله: (كامل)

عَجبا لِواهي الحلْيِ في صنَهْاجَةَ ضاَهَى مَتين الحبل في قَحْطَانَا[1]

في هذه القصيدة أطال الشعر في مدح المعتمد وأشاد بذكر شجاعته وفروسيته وقدرته في التغلب على أعدائه وانصرافه منها منتصرا، وقد استهلها الشاعر بمدح المعتمد بن عباد بأبيات تهنئة على هذا الإنجاز وتعزيزا لهذا الانتصار فيقول: (كامل)

بُشْراكَ قدْ كَمُلْتَ لنا بُشْرانـــا وهناك ما بك سرنا وهَنانا

فتحٌ فتحتَ به فتتاحكَ للهدى وجعلتَ من وَبْلَةَ[2] عُنوانا

ظللتَ من شجرِ العَوالي دِيننا ورقمتَ من رَوضِ النَّدى دُنياناَ[3]

نلاحظ من خلال هاته الأبيات أن الشاعر بن عمار أخذ يمدح الأمير المعتمد ويطيل في ذلك كل الإطالة مستعملا البيان والبديع وكل الأساليب التي تتيح له ذلك من مجازات غريبة وتشابيه نادرة، فالممدوح هو في صورة مثالية وشخصية قوية تتمثل فيها الصفات التي يحبها ويقدرها المجتمع التي تجعل له مكانة ومهابة في مجتمعه، لأن الصفات الأخلاقية مثل الشجاعة والقوة و البطولة هم صفات محببة في الرجل العربي فأخذ يصور المعتمد في صورة بطل أخذ غمار الحروب وذلّ ملوك الأعداء وأخاف جيوشهم، وهو في هذه الأبيات يصفهم وهو في وسط جيوشه يخوض غمار الحروب ويبطش الأعداء فيقول: (طويل)

ببدرٍ ولكنْ من مَطالعِه الوَغى وليْثٍ ولكنْ منْ بَراثِنه الهنـــْـدِي

فَتى ثَقِف بين الحمَائلِ مقدم جَنَى الموت في كَفَّيْهِ أَحلى من الشَّهدِ

وجندته نحو المُلوك محاربا فوافاك يقتادُ الملوك من الجُنـــْـــدِ[4]

هذه الأبيات من قصيدة قالها بن عمار عندما ضيق المعتضد بن عباد على البرزالي بقرمونة إذ استصرخ هنا باديس بن حبوس صاحب غرناطة وعند وصوله إلى قرمونة أخرج له المعتضد جيوشه بقيادة ابنه المعتمد وعند التقاء الجيشان انتصرت جيوش المعتضد فهنأهم بهذا الانتصار متغنيا ببطولات المعتمد وقوته التي تضاهي الأسود

---

[1] مصطفى الغديري . شعر محمد بن عمار الأندلسي . مرجع سابق . ص109.

[2] ـ مربلة: ثغر بجنوب الأندلس على البحر الأبيض المتوسط جنوب غربي مالقة.

[3] ـ مصطفى الغديري . شعر محمد بن عمار الأندلسي . مرجع سابق . ص108.

[4] المرجع نفسه . ص52.

وبطشها، ليأتي في أبيات أخرى من هاته القصيدة ليصف سيف المعتمد وهو يخوض الحرب فيقول: (طويل)

وَرُبَّ ظَلامٍ سارَ فيه إلى العِدا ولا نَجْمَ إلاَّ ما تطلَّعَ مِنْ غِمْـــــد
أَطَلَّ على رُقْمُونَةٍ مُتَبَلِّجـــــا مع الصُّبحِ حتى قيل كانا على مَوعِد
فَأَمْلَها بالسَّيف ثم أَلَمَّ هـــــا من النّار أَثْواب الحداد على الفقـد
فيا حُسنَ ذاك السيف في راحةِ الندى ويا برد تلك النار في كَبِدِ المجـــد [1]

يفصل الشاعر ابن عمار ويطيل في مدح المعتمد كل الإطالة إلى درجة عرض أفعاله في حصار قرمونة والجهود و البطولات التي قام بها في هاته الحرب فيقول:

لقد سلكتَ نَهج السبيل إلى الرَدى ظِباء دنتْ من غابة الأسد الورد [2]
كأني بإبِيسَ وقد حطَّ رحلـــه إلى الفرس الطَّاوي [3] عن الفرس النَّهْدِ [4]

إلى قوله:

ظَفِرتَ بهم فارتح و أُومِض كؤوسها بروقًا لها من عُودِها ضَجَةُ الرَّعْدِ [5] [6]

لقد وضع ابن عمار المعتمد في المكانة المرموقة التي تعزز انتصاراته وتخوف أعدائه،فإن كل حركة منه تثير الرهبة في الناس فيقول في ذلك: (طويل)

مُهيب التِفات الطَّرْف سام موَقَّر عظيمٌ إذا لاحتْ وجوه العظائمِ
نُيُبٌ بعينيه العِدا غير ناظر ويُسبي بكفيه السُّها غير هادمِ
إذا نَظرتِ الملوك تساقطتْ له نكَّس الأبصار مثل العمائمِ
يغادر من لثم المباسم في ثرى مواكبه أمثال ثلم العمائم [7]

تتجلى صورة الخوف و الهلع لدى العدو في هذه الأبيات إذ يصف الشاعر كيف أن المعتمد يملأ قلوبهم رعب في ساحة المعركة فيقول: (طويل)

إلى الحاجب السامي إلى المجد ناشئا وإن لم تثبتْ فاعتبر بالمَباسِم

---

1 مصطفى الغديري . شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق . ص52. 53.
2 الورد:من أسماء الأسد وقد يكون صفة له للونه.
3 الطاوي:صفة للفرس الضامر وهو اليق للفرار.
4 النهد:الضخم.
5 أراد بها عود الوتر على الشراب
6 مصطفى الغديري . شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص53. 54.
7 مرجع نفسه.ص104.

إذا ركبوا فَانْظُرهُ أوَّل طَاعـــــــــن وإن نزلوا فَوْصُدهُ آخر طَعمِ
أعزّ مَكين في القلوب مُحبـــــــب إليها عظيم في النفوس الأعاظم[1]

وفي هذه الأبيات التي تغنى بها بن عمار بصفات المعتمد الحميدة من قوة وشجاعة فقد كانت صورة المعتمد صورة البطل المغوار الذي يخوض المعارك ويخوف العدو ،وبالإظافة إلى هاته الصفات فقد أشاد ابن عمار بكرم وسخاء المعتمد وقد أشار إلى معاني الكرم في صورة الماء فقد شبه الكرم بالماء إذ يرى بأن المعتمد مطرا أغاث الله به العباد في قوله:

أمطرتنا سُحْبَ المكارم ثـَـــرَّةً أمسكْ فقد خوفتنا الطوفانا[2]

هنا بن عمار يشير بأن المعتمد كان طوفانا في كرمه وأنه يستعمل عطائه وكرمه بمنح المحتاجين ما لم ينالوه، وذلك هو حال الحاكم الممدوح، فهو كريم، مشهور بهذه الصفة،وخيره ثمين وقيم، وأنه سبب الخيرات التي عمت البلاد والنعيم الذي تمتع به أهلها،لذلك يعترف بذلك الفضل الذي خصه به الممدوح يقول: (طويل)

لقد فاز قدحي في هواك وقابلـت مطالع حالي في سمائك أسعد
تبرّعتَ بالمعروف قبل سؤالـــه وعدتً بما وأَلْيت والوَعْد أحمد
فأَثَاقَ[3] هَضْي من نَداك تَبَجُّ ونمق روضي من رضاك تَعَهُّد[4]

وفي هذه القصيدة القصيرة التي تتكون من ثمانية أبيات قالها بن عمار مادحا فيها المعتمد معترفا له بالكرم والسخاء والجود وشيدا بخصاله وأخلاقه الحميدة، لقد مدح ابن عمار المعتمد في الكثير من أشعاره وأفرد له قصائد بأكملها يذكر فيها المعتمد وصفاته من قوة وشجاعة وكرم وسخاء وهي صفات للشخصية المثالية وذلك كله للتقرب من الحاكم المعتمد ونيل رضاه لأن الشاعر ابن عمار شاعر بلاطي يتقوت من مدح الحكام غير أن مدح المعتمد كان له طابع خاص لطبيعة العلاقة وأصول الصداقة التي كانت بينها فلم يقصر شاعرنا أبدا في مدح صديقه المعتمد إذ تفنن في ذلك أيما تفنن.

---

[1] مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص105.
[2] المرجع نفسه. ص111.
[3] أثاق: إثاقا: إمتلأ.
[4] مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق . ص43.

ثانيـــا : الإخوانيـــــات:

فضلا عن المدح الذي تميز به المعتمد في شعر ابن عمار،نلمح وجوده كذلك في شعر الإخوانيات ، هذه الأخيرة التي تظهر علاقات الصداقة في المجتمع. فكتبت الكثير من القصائد في هذا الموضوع ومنها ما كتبه ابن عمارللمعتمد حين رأى الناس يقدمون في يوم عيد للمعتمد هدايا مختلفة، فاقتصر ابن عمارعلى ثوب من صوف البحر وكتب معه بيتين من الشعر فقال: (كامل)

لمّا رأيتُ الناس يختلفون في إهداء يومكَ جنته من بابه

فبعثتُ نحو الشمس شبه إِيَّاتِهَا[1] وكسوتُ متْن البحر بعض ثيابه[2]

قد مثلت هذه الأبيات هدية أهداها ابن عمار للمعتد في عيده معبرا له عما يجول في صدره من محبة، هذا النوع من الشعر الذي يوطد العلاقات الاجتماعية بين بن عمار وبين معاصريه في ذلك المجتمع، إذ أن قربه من الملوك وحاشيتهم، جعله ينتهز الفرص المواتية لذلك وكانت الأعياد خير موسم ليهدي فيه بن عمار الملوك والأمراء أمثال المعتمد الأشعار و المدائح.

ثالثـــا: التهنئـــة

وفي حديثنا عن الإهداء يجدر بنا التحدث عن التهنئة ، حيث تقرب هذه الأخيرة المديح لتضمنها إيّاه ، و لابن عمار مقطوعات في التهنئة وجّهها إلى المعتمد لأن غرضه يقتضي ذلك إذ قال ابن عمار للمعتمد عندما ولد له ولد وبنت في يوم واحد:

إِهْنأْ نِجْلَيْكَ من أنثى ومن ذكر لا يعدمُ الضوء بين الشمس والقمر[3]

وهناك مقطوعة أخرى للمعتمد وهنأه عند دخوله بعض حصونه فقال في أبياته الأولى: (متقارب)

على اليُمن والطَّائرِ السَانِح[4] نزلتَ ، وغيرك للبــَارح[5]

وما اهْتجتَ إلاَّ وقد هَيَّجتْكَ دواعٍ إلى البلد اللزَّ ِح

---

[1] إِيَّاتِهَا:شبه ضيائها، وإيات الشمس: بريقها.

[2] مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص33.

[3] المرجع نفسه . ص70.

[4] السانح: المتفاءل به.

[5] البارح:المتشاءم منه.

و إلاّكم خف من خف جهلا فما هزّ من حلمكَ الرّاجح[1]

وفي بيتين قالهما في المعتمد يهنئه كذلك عندما اصطحب "أم الربيع" وغاب عن الأنظار فقال له ابن عمار: (طويل)

تهجَّمَوجه الأفق واعتلتِ النفس بأن لم تلحْ للعين أنت ولا الشمس

فإن كان هذا منكما عن توافق وضمكما أنس فيهنيكما العرس[2]

ويقدم كذلك شاعرنا تهنئة للمعتمد عند انتصاره في غزوة خاضها ضد الأعداء فقال: (كامل)

أنت القريب من النفوس محلة هذا وإن عرشت كيوانا

والله لا صححت أيمان امرئ حتى يصحح حبكم إيمانا

وإن كنت معتقدا هواكم مِلَّةَ فلقد تَلَوْتُ بمدحكم قرآنا

كيف السبيل لشكر ما أوليتنا وندالك أفحم من أعد لسانا[3]

إذ تحولت التهنئة إلى دعوة من ابن عمار إلى المعتمد لبسط يديه وإظهار كرمه،لأنه من الذين قصدوا فضله وكرمه، فابن عمار قد أحسن استعمال معاني التهنئة التي تحمل بين طياتها مدحا وذلك لتحقيق غرضه ومبتغاه.

رابـــعا: الغـــزل

لقد عرف العصر العباسي الغزل الصريح مؤنثا ومذكرا، كما عرف الغزل العفيف صحيحا ومكذوبا[4]، وقد تغزل شاعرنا بن عمار بالمعتمد في بيتين من الشعر إذ قال يصفه: (وافر)

رشا يرنو بنرجسة ويعطو بسوسان ويبسم عن أقاح

تشير إلى قرطاه وتصغي خلاخله إلى نغم الوشاح[5]

وهنا يظهر تغزل بن عمار بالمعتمد وهذا يكثر عن العلاقة الحميمة التي كانت بينهما ومدى حب بن عمار لصديقه وحبيبه فتغزل به كما يتغزل الشعراء بالمرأة

---

[1] مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص41.

[2] المرجع نفسه. ص122.

[3] المرجع نفسه. ص111.

[4] عمر فروخ. تاريخ الأدب العربي. مرجع سابق. ص403.

[5] مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص42.

الحبيبة،وأخذ يصفه ويشبهه بكل المعاني المعبرة والألفاظ الدالة على الغزل فشعراء الأندلس كانوا يتغزلون بالذكر كتغزلهم بالأنثى وهو ما نجده في شعر بن عمار فقد اشتهر هو ورفقاء زمانه بالتغزل بالعديد من الذكور والغلمان.

و وصلت هذه العلاقة إلى درجة الاستجابة عند النداء فقد كان بن عمار يخدم سيده ويستجيب لندائه ولا يقل لا، ولا يرجع له قولا ولا فعلا وذلك يتضح في قوله مجيبا المعتمد عندما استدعاه فقال: (مخلع البسيط)

لَبَّيْكَ لبيك من منـــــاد له الندى الرحب والندي
ها أنا في الباب عبد قن قِبْلتُه وجهك السني
شرّفته والداه باسـمـــــــ شرّفتَه أنت والنبي[1]

تبين لنا هاته الأبيات أن العلاقة طيبة بين الصديقين إذ ينعت ابن عمار نفسه بالعبد المستجيب لسيده ويبين مدى طاعته ووفائه له.

خامســـــا:الشكـــــــوى

« شكا: شكا الرجل أمره يشكو شكوا،على فعلا ،و شكوى على فعلى ، والشكوى والاشتكاء والاستشكاء هو إظهار المرء ما به من مكروه أو مرض أو نحوه »[2] ، وشكوى الشعراء هي تعبيرهم لما يعانونه من غم و حسرة بسبب الفقر و متاعبه أو الدهر ونوائبه.أو الحرب ،أو غدر الناس و حسدهم، أو كل ما ينقص على هؤلاء حياتهم [3].

وبما أن الشعر هو وسيلة لتعبير فإن ابن عمار الميل إلى شكوى طبع كتاباته الشعرية إذ لاتكاء قصيدته أو مقطوعة شعرية تخلوا من شكوى الزمان وهمه و قسوة الحياة مما يعكس حياته التي تتداول بين اليأس و الأمل و قد كانت مقطوعاته الحاملة لشكواه من أصدق شعره ومن شعره الذي يشكوا فيه صعوبة العيش و جفاء الناس تلك الأبيات التي قالها حينما فرق بينه و بين المعتمد المعتضد بت عباد فقال:

هُوَ العَيْشُ لاَ مَا أَشْتَكِيهِ مِنَ السُّرَى إِلَى كُلِّ ثَغْرٍ آهِلٍ مِثْلَ طَاسِمْ

---

[1] مرجع نفسه. ص124.

[2] الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منضور الافريقي المصري. لسان العرب . دار صادر. ط1 . المجلد الثالث بيروت. لبنلن.1997م . مادة"شكا". ص465،466.

[3] محمد مجيد السعيد. الشعر في عهد المرابطين و الموحدين بالأندلس. الدار العربية للموسوعات 1985م. ط2. ص217.

و صُحْبَةِ قَوْمٍ لَمْ يُهَذَبْ طِبَاعَهُمْ لِقَاءُ أَدِيبٍ أَوْ نَوَادِرَ عَالِـــــمِ
صعالِيكُ هَامُوا بِالغَلاَ فَتَدَرَّعُـوا جُلُودُ الأَفَاعِي تَحْتَ بيضِ النَعَائِمِ
ندامى وما غير السيوف أزاهري لديهم وما غير الغمود كمائمي[1]

ثم يتقاطع مع الشعراء الذين وجدوا بين أناس دينهم الغدر و عدم الوفاء فهم لا يقدرون منازل البشر و مناصبهم فيقول:

يُقبح لي قوم مقامي عندهـــــم وقد رسفت رجل السرى في الأداهم
يقولون لي: دع أيدي العيش إنها تؤدي إلى أيدي الملوك الخضارم
فديتهم لم يبعثوا حرص عاجــز ولا نبهوا إذ نهبوا طــرف نائـــــم[2]

وهذه كلها شكوى بعثها ابن عمار للمعتمد لأنه لا يحتمل فراق المعتمد صديقه كما لا يحتمل العيش بعيدا عن اشبيلية طمعا في صفح و عفو المعتمد فقد عانى ابن عمار من البؤس و الحرمان و شكا فراق صديقه ثم يواصل نقل شكواه و يعرف أن شكواه يجب أن تتوجه إلى سامع راحم.

فيقول:

و إني لأدعو لو دعوتُ لسامع مجيب، و أشكو لو شكوتُ لراحـــــم
أريد حياة البين، والبين قاتلي وأرجو انتصار الدهر، و الدهر ظالمي
ونُبِّئْتُ إخوان الصفاء تغيّروا و ذموا الرضى من عهدي المتقـــادم[3]

يشكوا ابن عمار في هذه الأبيات المعتمد فهو المدعو بـ "إخوان الصفاء" ويسترسل في عرض تمنيه عفو المعتمد، فهو لا يريد لقاءه قبل بلوغه هذا العفو فيقول:

و لو أن عفواً من هنالك زارني لزرتُ ، وما عدو الزمان بدائـــم .
و ما هو إلا لثم كف محمـــــد وتمكين كفّي من نواصي المظالم[4]

سادســا: الاعتــذار و العتــاب

عند تفكير ابن عمار في الاستقلال بمرسية و التمرد على ملكه و صديقه المعتمد بدأت شقة الخلاف تتسع و تتعمق بين المعتمد و ابن عمار و زاد الخلاف بينهما حدة

---

[1] مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلس. مرجع سابق. ص101.
[2] المرجع نفسه. ص101.
[3] المرجع نفسه . ص101.
[4] المرجع نفسه. ص102.

وقوة، فقد سلك ابن عمار في مرسية مسلك الأمراء المستقلين بعد ما كبرت ثقته بنفسه غير مباليا بالمعتمد و عندما عاتبه هذا الأخير بالبيتين التاليين:

تَغَيَّر لي من تغير حـــــارث و كل خليل غيَّرَتهُ الحوادث

لَحارثُ إن شوركت فيك فطالما نعمنا و ما بيني و بينك ثالث[1]

فيجيب ابن عمار على المعتمد بقصيدة يعتذر منه فيها وينكر تمرده عليه و يحاول أن يستعيد ثقة المعتمد في هذه الأبيات

لكَ المَثل الأعلى و ما أنا حارث ولا أنا ممن غيَّرته الحوادث

ولا شاركتك الشمس في وإنـــه لينأى بحظي منك ثان وثالث

فديتك ، ما للبشر لم يسر برقـــة ولا نفحت تلك السجايا الدَّمائِث[2]

هنا يقر ابن عمار باعتذاره للمعتمد و يمدحه منكرا ما اتهمه به المعتمد و ما ظنه به،ثم يذهب للقول بأن سوء العلاقة هذا كان من مال الأعداء رغبة في إلحاق الخلاف بينه و بين المعتمد فيقول:

أظُنُّ الذي بيني وبينك أذهبتْ حلاوتهُ عني الرجال الأخابـــــث

تنكرت، لا لأني لفضلك ناكر لدي و لا أني لعهدك ناكـــــث

ولكن ظنون ساعدتها تمائم كما ساعدت مثنى المثاني المثالث[3]

في هذه الأبيات يشير بأن الوشايات و النمائم التي صدرت عن الأعداء هي التي سببت هذه القطيعة و أدت إلى وجود سوء الظن، ثم يذهب إلى تذكير المعتمد بخدماته السابقة له و تضحياته في سبيل الحفاظ على مملكته ثم يعاتبه على عدم تقديره لخدماته فليس في هذه القصيدة اعتذار و أسف بقدر ما فيها من عتاب

في قوله:

أبعدَمضتْ خمس و عشرون حِجَّة تجافتْ بنا تلك الخُطوب الكوارث

مضتْ لم ترب مني أمور شوائـــب ولا تليت مني مساع خبائـــــث

حللت يدا بي هكذا وتركتنـــــــي نهابا، و للأيام أيد عوابـــــــث[4]

---

[1] المعتمد بن عباد. ديوان. جمعه وحققه محمد رضا الحبيب السويسي. مرجع سابق. ص126.

[2] مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص35.

[3] المرجع نفسه.ص 35 .36 .

[4] مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص36.

ثم يقر بوفائه له و طاعته و فدائه له فيقول:

وهل أنا عبد طاعتك التـــــــي إذا متّث عنها قام بعـــــدي وارث؟[1]

ثم يذهب إلى تحذيره و الطلب منه بإعادة النظر فيها ظن فيه و نلاحظ في هذا التحذير أنه تحذير النّد للنّد ، ليس من العبد لسيده كما يدعي ابن عمار فهو يدل على أن العلاقة لم تعد وثيقة و متينة كما كانت من قبل و أن الطاعة التامة تغيرت و الإخلاص البحت انصهر وذلك لقوله:

أَعدْ نظرا، لا تُوهِن الرأي ، إنـــــه قديما نبا هاف و أدرك رائـث

ستذكرني إن بان حبلي و أصبحتَ تَنُ بكفيك الحبال الرثائـــــث

و تطلبني إن غاب للرأي حاضـــر و قد غاب مني للخواطر باعث

أعُود بعهدٍ نُطتُه بك أن تـــــرى تجل عُراهُ العاقدات النوافـــث[2]

لقد بينت هذه القصيدة سوء العلاقة بين المعتمد بن عباد و ابن عمار فقد بدأ هذا الأخير يعتمد على ثقته بنفسه و أخذ يخمن تخمين الملوك العظماء بإظهار تمرده على ولي عهده المعتمد مما أدى إلى غضب هذا الأخير و حقده عليه و كل هذا أدى إلى سوء أكثر و حالة يرثى لها بين الصديقين كان سببها الأطماع و التمردات و وقوف ابن عمار ند للند مع ملكه المعتمد لتصل إلى حد الهجاء و الشتم و التجريح في الأعراض و الحرمات كما سنراه لاحقا.

سابعا: الهجاء

لقد عرف العصر الأندلسي هجاء قاله رجال ونساء غير أن هذا الهجاء كان مقذعا فاحشا[3] فقد ورد في شعر ابن عمار الأندلسي هجاء وتعرضا في المعتمد الذي كان صديقه و ذلك لما ساءت العلاقة بينهما فقال قصيدة تتألف من ثلاث عشر بيت يهجوا فيها المعتمد بن عباد و زوجته اعتماد الرميكية و أبناءهما حين بلغه شعر المعتمد في التندير به، فقال عند استقلاله بمرسية يهجوا المعتمد فبدأ قصيدته:

ألا حي بالغرب حيا حلالا أنا خوا جمالا و حازوا جمالا

و عرّج بيومين أم القـــرى و نم فعسى أن تراها خَيَـــالا

---

[1] المرجع نفسه. ص36.

[2] المرجع نفسه. ص36.

[3] عمر فروخ. تاريخ الأدب العربي. مرجع سابق. ص402.

لتسأل عن ساكنيها الرَّماد ولم تر للنار فيها اشتعـــــالا[1]

في هذه القصيدة يعرض ابن عمار بالمعتمد و يهجوه و يشتم أجداده ونسبه وشرفه بعدما كان يمدحهم ثم يذهب فيها بعد في نفس القصيدة يهجو اعتماد وينتهك عرضها فيقول:

تَخَيَّرْتَهَا مِن بنات الهِجان رُمَيْكِيَّةً ما تُساوي عِقـــالا

فجاءت بكل قصير الدراع لئيم النِّجارين عمّا و خالا

فِصارُ القدود و لكنهـــــم أقاموا عليها قروناطِ وِالا[2]

وهنا يشتد هجاء إبن عمار المعتمد عندما شتم زوجته اعتمادا و نهك عرضه وحرمته كما هجا أبناءه كذالك وهذا لا يحتمله أي أحد و جاء و زاد في هجاء المعتمد فقال:

أيا فارس الخيل يا زيدها حميتَ الحمى و أبحتَ العِيالا

أراك تُوري بحب النساء وِدْمًا عَهِدْنَاكَ تهوى الرِجالا[3]

سبب قول ابن عمار هذه القصيدة أن المعتمد ابن عباد ندر به و سخر منه في الأبيات "معتدا بنسبه الكريم وماضيه اللامع و أمجاد أسرته العتيدة بل إنه ليذهب أبعد من ذلك فيذكر الشمس أم ابن عمار و قصرها المنيف و حياتها الباذخة كل ذلك بتهكم لاذع وصخرية مرة فما كان لابن عمار كما رأينا محمد يعتد به أو أسرة يذكرها وإنما قضا حياته الأولى فريسة للفقر وضحية للزمان، وعان من قسوة العيش و فظاظة الزمن ما جعله مضرب المثل في الرحل مغمور يرقى سلم المجد و الشاعر الشريد يصل مصاف العظماء و الوزراء و الحكماء لذا فقد مست فيه أبيات المعتمد جرحا كاد الزمان يأتي عليه فإذا به كما يذكر مؤرخو الأندلس يثور ويسخط و يأخذ منه الحنق والغضب كل مأخذ ينظر أبيات لاذعة كلها شتم و سباب للمعتمد و ذويه"[4] ، وقد كانت هذه الأبيات سببا في موت ابن عمار فمن الطبيعي أن لا يحتمل سماع تلك الأبيات وما تتضمنه من تجريح وتعريض أي أحد فما بالك بملك كالمعتمد ومما ينسب إلى ابن عمار كذلك هجاءه و قوله في المعتمد وأبوه المعتصم فيقول:

---

1 مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق.ص 88.

2 المرجع نفسه. ص 89.

3 المرجع نفسه. ص88.

4 صلاح خالص. محمد بن عمار الأندلسي.دارسة الأدبية والتاريخية. مرجع سابق. ص137.

ما يُفتح عندي ذِكْر أندلـــــــس سماع معتضد فيها ومعتمـــــــد
أسماءُ مملكة في غير موضعها كالهرّ يحكي اِنتفاخًا صَوْلة الأسد[1]

ففي هاتين البيتين يتهكم ابن عمار بالمعتمد و والده و يشتمهما إذ يظهر الكراهية اتجاههم و بأنهم غير لائقين للملك فبعد ما كان يمدحهما و يشيد بنسبهما انقلب و أصبح يقول فيهما أقبح الأقوال و الشتائم .

ثامنـــا: الاستعطـاف و الاستشفـاع

لفظة " استعطاف" من أصل ثلاثي (عطف) "هو يدل على الشفقة والرحمة والعطف عليه: أشفق"[2] وعطف الله قلبه و بقلبه: جعله رحيما[3] وقد عد الاستعطاف غرضا من أغراض الشعر[4] وهو فن قديم من فنون الشعر العربي ويقال له أحيان"الاعتذار" و المتتبع لتاريخ هذا الفن يرى أنه لم يخل عصر من عصور الأدب العربي من شاعر أو أكثر نظموا الشعر استعطاف أو اعتذار لما تورطوا فيه من إساءة كالهجاء مثلا (...) وقصيدة الاستعطاف تدور أكثر معانيها عادة على ترفق الشاعر في الاحتجاج على براءته مما نسب إليه و استمالة قلب المستعطف أو المعتذر إليه[5] و لكنه ازداد زيادة ملحوظة في الشعر الأندلسي في عصر الملوك الطوائف نتيجة لطبيعة وجود الكثير من الضحايا السياسيين في تلك الفترة[6] ومن بين الشعراء المستعطفون في الأندلس ابن عمار قد أكثر هذا الأخير في الاستعطاف والاستنجاد بأحد أصدقائه أو للأولياء الأمور طلبا للمساعدة و من جملة استعطافاته و استشفاعاته ما صدر منه للمعتمد صديقه و أميره ، فاستعطفه حينا و استشفعه هو و أبنائه حينا آخر طمعا في نيل الرضا و الصفح عنه و ذلك عندما ساءت العلاقة بينهما وغضب المعتمد منه و قد كانت أول قصيدة استشفع فيها شاعرنا المعتمد و التي نظمها بعد محاولته لاحتلال مرسية "فقد كان الشاعر قلقا حقا تملأ نفسه المرارة و الخيبة فقد فشل مشروعه بعد أن أنفق في سبيله ما أنفق من جهة"[7] وفقد من

---

1 مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص45 . 46.
2 فيروز آبادي. قاموس المحيط. مؤسسة الرسالة. ط5. بيروت. لبنان. 1996م. ص1083.
3 المنجد الأبجدي.المؤسسة الوطنية للكتاب .دار المشرق . ط8. بيروت. لبنان.1967م.ص704.
4 حنا الفاخوري. الجامع في التاريخ العربي. مرجع سابق. ص801 .
5 عبد العزيز عتيق. الأدب العربي في الأندلس. مرجع سابق. ص230.
6 أحمد هيكل. الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة.مرجع سابق ص 230.
7 صلاح خالص. محمد بن عمار الأندلسي. دراسة أدبية و تاريخية. مرجع سابق. ص113.

جهة أخرى ثقة ملكه و رضاه، ومن المحتمل أن لا يصل الألم و القلق لابن عمار غلى هذا الحد لو لم يكن في مثل هذا الموقف الحرج يعصر قلبه الخذلان و تملأه المرارة الهزيلة[1] ففي أبيات الشاعر الآتية يتبين لنا القلق الذي كلن يستحوذه والصراع الذي كان يجول في داخله إذ يقول:

أأسلكُ قَصْدًا أو أعوج عن الركـب ... فقد صرتُ من أمري على مَركب صعب
وأصبحت لا أدري أفي البعد راحتـي ... فَاجعله حظّي أم الحظ في القرب
إِذَا أنْذتُ من أمري مشيت مع الهوى ... و إن أتعقبه نكصتُ على عقبي
على أنني أدري بأنك موثـــــــــر ... على كل حال ما يُحزِح من كُرْبي[2]

إن ابن عمار في هذه الأبيات « التي بعثها المعتمد ابن عباد حين ارتهن أمير برشلونة "رايموندو" ابنه الرشيد لمال توقف له عنده أو ظن بابن عمار إن له سعيا في ذلك فغضب المعتمد عن ابن عمار »[3]، فهو يعبر عن قلقه عن نفسه وخوفه من المعتمد المعتمد مع أنه يدرك أن المعتمد يميل عن العفو عنه و نسيان إساءاته فهو يعلم أن صديقه وملكه يملك قلبا طيبا و هو يواصل في التحكم عن الخطة العاشرة الذي سبب له خيبة الأمل فهو مع ذلك لا يرى في هذا خيانة للملك المعتمد ولا يرى سببا في غضب المعتمد منه و التفكير في النيل منه فيقول:

أهَابكَ للحق الذي لك في دمي ... و أرجوكَ للحب الذي لك في قلبي
أيظلم في وجهي لذا قمر الدّجى ... وتنبو بكفي صفحة الصّارم العضب
دَنانِيك فيمن أنت شاهد نصحه ... و ليس له غير انتصاحك من حسب
وما جئت شيئا فيه بغي لطالب ... يضاف به رأي إلى العجز و العجب
سوى أنني أسلمتني لملمـــــة ... فلتُ بها حدّي و كسرت من غربي[4]

وفي هذه الأبيات استعطاف و استشفاع للمعتمد فابن عمار استعمل كل الألفاظ والعبارات للتعبير عن ما يجول في قلبه من خوف و قلق فهو بعث بهذه الأبيات للمعتمد

---

[1] المرجع نفسه. ص113.
[2] مصطفى الغديري. شعر بن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص29 . 30.
[3] المرجع نفسه. ص29.
[4] المرجع نفسه. ص30.

و هو يشوبه الشك في عدم تقبل للمعتمد في هذه الأبيات و عدم الصفع عنه فهو يواصل استشفاعه و طمعه في نيل رضا المعتمد فيختم أبياته في قوله:

سأستمح الرحمى لديك ضراعة و أسأل سقيا من تجاوزك العذب
وإن نفحتني من سمائك حرجف سأهتف: يا برد النسيم على قلبي ![1]

نلاحظ من خلال هذه الأبيات أن ابن عمار يسعى إلى كسب رضا الملك وكسب وده وجلب إعجابه والتأثير في نفسه و بالفعل قد أثر في نفسه المعتمد فأجابه قائلا:

لدي لك العتبى تزاح عن العتب وسعيك عندي لا يضاف إلى ذنب
وأعزز علينا أن تصيبك وحشة وأنسك ما تدريه فيك من الحب
فدع عنك سوء الظن بي و تمده إلى غيره فهو الممكن في القلب
قريضك قد أبدى توَحش جانب فجاوبت تأنيسا و عِمْك بي حسبي
تكلفته أبغي به لك سلـــــوة و كيف يعاني الشعر مشترك اللب[2]

بالإضافة إلى تلك الأبيات التي كتبها ابن عمار مستشفا للمعتمد نجد أبيات أخرى من نفس الغرض يطمح فيها ابن عمار من التقرب من المعتمد ونسيان افتراقه ابن عمار في حق الملك فيقول:

أُصَدِّقُ ظَنِّي أم أصيحُ إلى صحبي و أمضي عزيمي أم أعوجُ مع الركب
إذا أنقدت في رأيي مشيت مع الهوى وإن أَتَعَقَّبْه نكصْتُ على عقبي
أخافك للحق الذي لك في دمي و أرجوك للحب الذي لك في قلبي
وكم قد رَوَتْ يُمناك بي من ضريبة و لابد يوما أن يفلل من غربي
ولا بد ما بيني و بينك من ثـــــنا يُطابقها ما بين شرق إلى غرب[3]

و يواصل ابن عمار على هاته الوتيرة في إثارة مشاعر المعتمد و إيقاظ روح التسامح والعفو فيه ويقول:

و أعلمُ أن العفو منكَ سَجِيـــةٌ فلم يبق إلاَّ أن تَخِفَّ من عَتْبِي
فَلِي حسناتٌ لو أُمِتْ بِبعضها إلى الدهر لم يَرْتع لِنائِبةِ سربـي[4]

---

[1] المرجع نفسه. ص31.

[2] المعتمد بن عباد. الديوان.جمعه وحققه.محمد رضا الحبيب السويسي. مرجع سابق. ص125.

[3] مصطفى غديري. شعر بن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص28.

[4] المرجع نفسه. ص29.

و عندما فشل ابن عمار في استخلاص الشقورة من أيدي أهلها و ألقو عليه القبض وعرضوه للبيع فشتراه المعتمد من معتقله بشقورة وكتب هذه الأبيات يستشفع فيها المعتمد و يطلب منه الرأفة به لأنه واقع بين يديه لا محالة فيقول:

نفسي تَحِنّ إلى فِـــداء ... تفديكَ نفسي من شراء

فَاسبِق بِنَقْدِكَ وَعْـــدَهم ... مُسْترخِصا لي بالغَلاء

ثم أمضِ فِيّ على اختيا ... رك من فَناء أو بقاء

والله مـــــــا أدري إذا ... قالوا: غدا يوم اللقاء

ما أقتل الحالين لـــــي ... إن كان خوفي أو حيائي[1]

رغم قصر هاته المقطوعة الشعرية فهي تعبر الكثير مكن التعابير المشاعر فهي ترسم لنا الحالة التي كان يعيشها ابن عمار و صورته و هو أسير ينتظر مصيره فهو يترك للمعتمد تقرير مصيره سواء بالموت أو الحياة و هو بذالك يستشفه و يستعطفه قبل لقاءه و مواجهته فهاته المواجهة يعتبرها قاتله و ذالك خوفا وحياة مما اقترفه من أخطاء لا تغفر إلا أنه يرى في المعتمد الشخص الرؤوف الذي يمكن أن يغفر له ويسمح له ما بدر منه و عندما نقل ابن عمار إلى سجنه باشبيلية على "الراضي" بن المعتمد أخذ ابن عمار دون بأس مع الكثير من الثقة بنفسه رغم حالته المزرية راح يستشفه ويستعطفه من أبناء المعتمد من راضي و مأمون و رشيد ليتوسطون له لدى أبيهم " ويقال أن المعتمد ضج من رسائل ابن عمار و توسلاته فأمر أن لا تعطى له وسائل الكتابة فتوسل ابن عمار إليه في أن يسمح له للمرة الأخيرة بورقتين فأعطاه إليه فكتب على إحداها قصيدة استعطاف طويلة و أرسلها إلى الملك فوصلت إليه مساء وهو في مجلس مع خاصته فقرأها و يقال أنه أحس بالعطف و الشفقة على صديقه القديم فأرسل بعد انفضاض مجلسه ووبخه وعنفه فاعتذر ابن عمار وتوسل إلى الملك بدموعه آنا و باعتذاراته آنا آخر بالإشارة للذكريات السابقة تارة ثالثة(...)[2] قصيدته الحائية التي تألفت من تسعة عشرة بيتا أحسن الشاعر نظمها و أقر فيها بحقيقة مشاعره و إخلاصه وعواطفه الحارة تجاه الملك حيث نجد فيها الخوف من عاقبة و أمل في الصفح أن يستشفه و يستعطفه

---

[1] المرجع نفسه. ص23.

[2] صلاح خالص. محمد بن عمار الأندلسي. دراسة أدبية و تاريخية. مرجع سابق.ص161.

ويرجوا عفوه ولكنه في الوقت نفسه يأكد مصيره المحتوم وهو الموت على يد صديقه المعتمد و قد استهل هاته القصيدة بالتذلل للمعتمد ومحاولة إثارة عواطفه وتخليص نفسه من الموت الذي هو ينتظره وهو يقول:

سَجاياكَ إنْ عاقبْتَ، أندى و أسمحُ ... وعُذْرك إن عاقبتَ، أجلى وأوضحُ
و إن كان بين الخُطَتين مَزيـــــــة ... فأنت إلى الأدنى من الله أجنــح
حنانيك في أخذي برأيك لا تُطِـــعْ ... عِداي و لو أثنوا علي و أفصحوا[1]

ثم يواصل بالتذلل له و تذكيره بالماضي و ما قمه له و لمملكته ويذكر أعداءه و حساده الذين وقفوا بينهم فيقول:

و ماذا عسى الواشون أن يتزيدوا ... سوى أنَّ ذنبي واضح متصحح
نعْم لي ذَنْبق غير أن لحلمه ... صفاحٌ تزل الذنب . عنها فيسفح
فإن رجائي أن عندك غيرما ... يخوض عدو ي اليوم فيه و يمرح
ولا تلتفتْ رأي الوشاة و قولهم ... فكل إناء بالذي فيه يرشـــــــح[2]

هو في هذه الأبيات يدعوا المعتمد للصفح عنه و أن لا يصغي و لا يلتفت للأعداء و هو في نفس الوقت يصف شماتتهم:

تَخَيَّلتهُمْ لا وَالله درهم ! ... أشاروا تُجاهي بالشفات وصرحوا
و قالوا سيجزيه فلان بذنبه ... فقلتُ و قد يعفو فلان و يصفح[3]

ثم يشير إلى حقيقة موته على يد "المؤيد" كما يخاطبه، بيأس في الحياة:

ألا إنما بطشا للمُؤَيدِ يَرتمـــــي ... ولكن حلما للمؤيد يرجح
و بين ضلوعي من هواهُ تميمة ... ستَنْفعُ لو أن الحِمام يُجَاحُ[4]

و في البيت هذا إشارة خفية إلى بيت أبي ذؤيب الهذلي:

و إذا المنية أنشبتْ أظافرها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

وقد انتبه المعتمد نفسه إلى هذا فقال لمن كان حضرته ساعة وصول القصيدة إليه

---

[1] مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص37 . 38.
[2] المرجع نفسه . ص38 .39.
[3] مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق . ص39.
[4] المرجع نفسه. ص39.

"مهما سلبه الله من المروة والوفاء، فلم يسلبه الشعر، إنما قلب بيت الهذلي فأحسن"[1] في الأخير يسلم نفسه للمعتمد ليقرر مصيره و يفعل به ما يشاء:

سلام عليه كيف دار به الهوى إلي فيدْنوا أو علي فيذْرح

و يُهنِيه، إن مِتُ السلو فإنني أموتُ ولي شوقٌ إليه مبُرْح[2]

يقال أن هاته القصيدة هي آخر ما قاله من الشعر قبل أن يقتله المعتمد إذ أنه أنفذ كل طاقته و باح بكل مشاعره و عواطفه طمعا في نيل الرضا و المغفرة من ملكه وصديقه الذي تمرد عليه " وذكر ابن الأبار، عن أبي القاسم الشلبي صديق ابن عمار،أنه وجدت قصيدة في قراب ابن عمار –بعد قتله بخط يده أنشأها يستعطف المعتمد بن عباد من معتقله باشبيلية فيقول:

يقول قوم: إن المؤيد قد أحال في فديتي على نقده

يا قوم ماذا الشراء ثانية ترى لمعنى يريب من عنده ؟ !

أوحشني، و السّماح عادته سماحه بالغلاء في عبده

الحمد لله إن يكُن جرحا فليس في مثله سوى حمده[3]

وهو في هذه الأبيات أيضا يستعطفه و يشيد بخصاله و صفاته الحميدة فهو رجل مسامح و كريم في نظره فأخذ يتودد إليه بكل ما يملكه من ألفاظ و عبارات و عواطف وأحاسيس لكنها دون جدوى إذ لقي حتفه على يد صديقه المعتمد في السجن.

و في الأخير وقبل أن نتحدث عن الصورة النهائية التي حصلنا عليها إزاء دراسة الموضوعات التي تجسدت فيها صورة المعتمد متأثرا أيما تأثر بالعلاقة التي كانت بينهما،قبل هذا كله نشير إلى بعض القطع الشعرية المتبادلة بينهما و التي تفحص عن العلاقة الجيدة و الحميمة و أنها كان صديقان متلازمان في كل الأوقات لولا تغير الزمن وكثرة الأطماع و من هاته القطع ما قاله ابن عمار أن المعتمد كتب من قرطبة إلى بعض كرائمه شعرا يعتذر فيهمن اللحاق بها، آخره "إن شاء ربي أو شاء ابن عمار" فقال يجاوبه عن ذلك بهذه القطعة:

وَلايَ عندي لما تهوى مساعـــــــدة كما تتابَعَ خطْف البارق الســـــاري

---

1 مقداد رحيم. رثاء النفس في الشعر الأندلسي. مرجع سابق. ص233.

2 مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق.ص40.

3 المرجع نفسه . ص59.

إن شئت في البحر فاركب ظهر سابحة أو شئت في البر فالركب ظهر طيَّار
حتى تحل وحفظ الله يكلونـــــــــــا رحاب قصرك واتركني إلـــــى داري
وقبل خلع نِجاد السيف فاسع إلـــــــى ذات الوشاح و خذ للحب بالثـــــار
ضما و لثما يغني الحلي بينكـــــــما كما تجاوب أطيار بأسحـــــــــار[1]

وكل هاته المقطوعات تكشف عن الحياة اليومية التي كانت تنعم بالصفاء، فقد كان الصديقان يعيشان معا و يتمتعان بأوقاتهما " إذ ركب المعتمد بن عباد يوما قاصدا الجامع، و الوزير أبو بكر بن عمار يسايره فسمع آذان مؤذن ، فقال المعتمد:

هذا المُؤَذِنُ قد بدا بآذانه

فقال ابن عمار:

يرجوا الرضا و العفو من رحمانه

فقال المعتمد:

طوبى له من ناطقٍ بحقيقة

فقال ابن عمار:

إن كان عقْد ضميره كَلِسانه ! [2]

وهناك العديد من القطع الشعرية التي كانت تدور بين ابن عمار و المعتمد و التي تعبر عن حياتهم اليومية غير أن الطمع عكّر جوّ الصفاء الذي كانت تنعم بها صداقتهما و إذا رجعنا إلى تجلي صورة المعتمد بن عمار في شعر صديقه ابن عمار يمكن أن ربطها بالعلاقة التي كانت بينهما بما أن الشعر هو وسيلة للتعبير عن الحياة فقد كان شعر ابن عمار معبرا عن حياته مع المعتمد، إذ نلاحظ بأن ابن عمار ذكر المعتمد في أغلب أشعاره مع تخصيص بعض القصائد له وحده ، فقد فاخر بمدحه ووصفه و التشييد بخصاله، و هجاه و عرض به و بعائلته و استعطفه و إستشفعه في أكثر من خمسة قصائد و ذلك ليس خوف من سجنه بل خوف على حياته، فارتبطت هذه المنعطفات والأحداث التي شاهدتها العلاقة بموضوعات و أغراض شعرية كالمدح و الهجاء والاستعطاف و التهنئة، فهاته الموضوعات هي التي تمحورت حولها صورة المعتمد في

[1] مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص79.

[2] المرجع نفسه. ص117.

شعر صديقه ابن عمار . و الدارس لهذه الموضوعات يكتشف العلاقة و أحداثها ووقائعها و ما آلت إليه من خاتمة سيئة مفادها قتل الصديق لصديقه

الفصل الثالث

صورة المعتمد بن عباد في شعر ابن عمار الأندلسي

دراســة فنيّــة

الفصـــــل الثـالــث : الدراســـــة الفنيـــة

أوّلا : اللـــــغة الشعريـــــة

1- المعجم الشعري

ثانيـــا : الصـــــــورة الشعريـــة

1- الصور البيانية

2 - المحسنات البديعية

ثـالثـــا : الموسيـــقى الشعريـــة

1 - الموسيقى الخارجية

2- الموسيقى الداخلية

لقد دارت دراستنا فيما سبق حول الموضوعات التي كان فيها حضور شديد للمعتمد ابن عباد في شعر ابن عمار الأندلسي إذا التمسنا في شعر هذا الأخير مدحا للمعتمد تارة وهجاء له تارة أخرى، ثم استعطافا واستشفاعا وبعد هذه الدراسة سنحاول النظر إلى هاته الموضوعات بنظر فني حيث سنقوم بدراسة فنية نسلط فيها الضوء على البناء الفني لقصائد ابن عمار من بناء لغوي وصور شعرية مختلفة اكتنفت شعره كالبديع والبيان وموسيقى شعرية كالوزن والقافية والتكرار والتصريع وسنبدأ هاته الدراسة باللغة الشعرية.

أولا: اللـــغة الشعريـــة:

تعد اللغة من أهم العناصر التي يرتكز علها الشعر إلى جانب الوزن والقافية فالموسيقى الشعرية لها دور كبير في جلب انتباه المتلقي « فالجمهور لا يحقق صلة بالشاعر وقصيدته، بأفكاره وأهوائه ومواقفه إلا عبر هذه الغلالة الصوتية الريانة»[1] ولكن ليست الموسيقى الشعرية هي الوحيدة التي تجلب انتباه المتلقي، فموسيقى القصيدة وصورها وموضوعها لا تستطيع وحدها أن تعطي القصيدة قيمتها النهائية، « فاللغة عنصر أساسيا في تكوين القصيدة، فهي وسيلة الشاعر في التعبير ومع موسيقاه وألوانه ومادته الخام التي يخلق بها كائنا حيا ينبض بالحياة والحركة»[2] فالألفاظ والعبارات هي الأداة التي يستعملها الشاعر لنقل تجاربه الشعرية، إذ تعتبر الألفاظ والعبارات التي يختارها الشاعر من عناصر الأسلوب بعد الخيال والفكرة والعاطفة، والشاعر الماهر هو الذي يوازن بين اللفظ والمعنى وأن يحسن انتقاء الألفاظ والعبارات الناسبة للمقام، كما يحرص على أن تكون ألفاظه وتراكيبه سهلة المخارج، فصيحة وخالية من الغموض والتعقيد، لذلك كانت الدقة في صياغة الألفاظ والعبارات شرطا ضروريا في العمل الأدبي،تتوقف على مدى اختيار اللغة، بداية من الكلمة ثم العبارة لتصل إلى النص ويمكن القول « أن اللغة الشعرية إنما هي التعبير المنسق الجميل المناسب للشعور المنبثق عن تجربة شعورية معينة، بل هو التعبير المستنفذ لطاقات الوجدانية في نسيج

---

[1] علي جعفر العلاق. الشعر والتلقي. دراسة نقدية. دار الشروق. ط1. عمان. الأردن. 1997م. ص67.

[2] فطيمة فرطاس. دراسة موضوعية وفنية لشعر الحرب في الأندلس خلال القرن 4 هـ. رسالة ماستر. محمد بن لخضر فورار . غير منشورة (مخطوط). قسم الأدب العربي. كلية الآداب واللغات . جامعة بسكرة. 2011م . 2012م. ص84.

محكم بشكل وحدة تعبيرية متلائمة أجراسا وضلالا صورا وإيقاعا »[1] ونرى أن الشاعر ابن عمار قد سار على نهج أسلافه وذلك « باستخداماته اللغوية، ومن خلال أساليب التعبير التي يختارها، كما يحاول إبراز أسرار الجمال في هاته اللغة»[2] بوصفها مادة بناء النص الأساسية التي توظف توظيف جماليا يفاجئ المتلقي ويؤثر فيه،« وهذا أمر ممكن لأنه يعتمد في الأساس على الإنتقاء من النظام اللغوي الذي يقدم له إمكانيات وإحتمالات يستطيع الإختيار من بينها»[3] ، فقد ركز ابن عمار على جانب الألفاظ لتكوين معجمه الشعري:

1 المعجم الشعـــري:

عند دراستنا للألفاظ التي وظفها الشاعر ابن عمار في شعره يقتضي منا تحديد دلالاتها وهذا ما يقودنا إلى تصنيف وانتقاء ألفاظ تدخل ضمن المعجم الشعري الواحد وإقصاء ألفاظ أخرى، وعليه فقد كان لابن عمار معجمه الشعري ينقل بواسطة أفكاره وأحاسيسه مستخدما الألفاظ المناسبة لذلك وصنفها ضمن معجم شعري وقد دار معجمه حول ألفاظ الحزن والألم وألفاظ الطبيعة:

أ ألـــفاظ الحزن والألـــم:

لقد عان ابن عمار الكثير في حياته وذاق المرار ة من جراء قسوة الحياة عليه فذرف الكثير من الدموع معبرا عن مصيبته التي لم يبتل بها غيره، مستعملا الكثير من الألفاظ الدالة على الحزن والألم وهذا ما يوضحه الجدول التالي:

اللفظة	البيـــت "الشاهـــــد"		الصفحة
فناء	ثم امضي في على اختيا	رك من فناء أو بقاء	23
ما أقتل	ما اقتتل الحالين لي	إن كان خوفي أو حيائي	23

[1] ابن عبد الرحمان سهام. شعر محمد بن عمار الأندلسي. رسالة ماجستير. ص115. 116.

[2] أحمد مختار عمر. أنا واللغة والمجتمع. عالم الكتب . ط1. القاهرة . مصر. 2002م. ص62.

[3] موسى سامح ربابعة.الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها .دار الكندي . ط1 .الأردن. 2003م. ص27.

الدهر	فلي حسنات لو أمت ببعضها إلى الدهر لم يرتح لنائبة سربي أريد حياة البين، والبين قاتلي وأرجو انتصار الدهر والدهر ظالمي	29 101
الشكو ى	وإني لأدعو لو دعوت لسامع مجيب وأشكو لو شكوت لراحم هو العيش لا ما أشتكيه من السرى إلى كل ثغر أهل مثل طاسم	101 101
الكرب	على أنني أدري بأنك موثر على كل حال، ما يزحزح من كربي	30
العجز	وما جنت شيئا فيه بغي لطالب يضاف به رأي إلى العجزو العجب	30
البطش	ألا إن بطشا للمؤيد يرتمي ولكن حلما للمؤيد يرجح	39
الموت	ويهنيه،إن مت،السلو فإني أموت ولي شوق إليه مبرح وهل أنا ألا عبد طاعتك التي إذا مت عنها قام بعدي وارث؟	40 36
الدمع	وأحور من ضباء الروم عاط بسالفتيه من دمعي فريد	44
البكاء	بكيت،وقد دنا ونأى رضاه وقد يبكي من الطرب الجليد	44
الموت	بكل فتى عاري الأشاجع لابس إلى غمرات الموت محكمة السرد	52
مآتم	وما لبست زهر النجوم حدادها لغيري ولا قامت له في مآتم	98
أجر ذيول الليل	أجر ذيول الليل سابغة الدجى وأركب ظهر العزم صعب الشكائم	102
العبد	وهل أنا إلا عبد طاعتك التي إذا مت عنها قام بعدي وارث؟	36
القتيل	حالي وحالـك واحد أنـا القتيـل بغير سيف	119

يبدو من خلال ما نلاحظه في هذا الجدول أن ابن عمار وضع قاموسا يضم ألفاظا تشترك معه في تقديم صورة عمن معاناته في الحياة فهو ضعيف أمام بطش الدهر وقسوته،فلم يجد أمامه سوى اللجوء إلى معجم لغوي وينتقي منه ألفاظا تعبر عن حالته

المزرية التي قلبت حياته رأسا على عقب إذ نجد أن ألفاظ الشاعر جاءت كلها مناسبة للتعبير عن أفكاره التي تملأها الحسرة والألم وخيبة الأمل في الحياة وفقدان الحرية،فكان توظيفه لهاته الألفاظ توظيفا واعيا يحمل دلالات تدعم الصورة التي قصدها إذ نجده على سبيل المثال قد استعمل لفظة "الموت" في مواضع واستعمل لفظة "الفناء" في موضع آخر مع أنها مترادفات, إذ استعمل في موضع القوة كلمة " الموت" لأنها تتميز بالقوة وتناسب المقام التي جاءت فيه بالإضافة إلى استعماله لعدة ألفاظ تدل على الألم والمعاناة مثل: العبد، العجز، الدمع،الدهر وغيرها، وهذه كلها ألفاظ تدل على واقع مضطرب ومتقلب يعيشه ابن عمار وذلك من جراء تقلب الأوضاع التي كان يعيشها والحياة التي كان يحياها، فيجد نفسه بين الحالين الحياة أو الموت كما يقول مخاطبا المعتمد:

ثُمَّامضِ فيَّا على اختيا رك من فَناء أو بقاء[1]

فهذا البيت يبين لنا حالة الشاعر الميئوس منها الذي ترك أمره بين يدي المعتمد لينظر في أمره، فهو يعيش صراعا داخليا سببه فقدان الأمل من جهة والطمع في نيل رضا المعتمد والأمل في الحياة من جهة ثانية،وإذا كان هذا الجانب الذي يحوي على ألفاظ الحزن والألم،إذا كان جانبا من حياة الشاعر التي يعيشها في حزن ومعاناة فقد اختار مجموعة من الألفاظ تعبر عن جانب آخر من حياته، جانب يحكي ليالي أنسه في بلاد الأندلس التي تنعم بيئتها بجمال وروعة وفتنة، وتتنفس بجو عبق، ولذلك فقد احتلت طبيعة الأندلس مكانا واسعا في شعر ابن عمار، وقد انعكست فتنة هذا الشاعر بالطبيعة فيما نظمه من شعر، إذ كانت الطبيعة هي الملهم الأكبر له، فنهل الكثير من ألفاظ الطبيعة بسحرها وجمالها ليكون قاموسه اللغوي المتمثل في ألفاظ الطبيعة:

ب ألـــفاظ الطبيعـــة:

لقد تأثر شعراء الأندلس بما حوته بيئتهم من مظاهر طبيعية فاتنة وسحر وجمال، وقد انعكس هذا التأثر في شعرهم فكسوه بمختلف مناظر الطبيعة الخلابة، وابن عمار واحد من أولئك الشعراء الذين تأثروا ببيئتهم، وظهر هذا التأثير في شعره إذ كان له قاموسا لغويا يظم ألفاظا للطبيعة فتغني بمظاهر الطبيعة الصامتة بما في ذلك النباتات

[1] مصطفى الغديري. شعر محمد ابن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص23.

والحيوانات فقد أورد في شعره أسماء حيوانات ونباتات التي تعتبر من متممات الطبيعة كما يوضح الجدول التالي:

اللفظة	البيت "الشاهد"	الصفحة
قمر الدجى	أيظلم في وجهي لذا قمر الدجى وتنبو بكفي صفحة الصارم الغضب	30
الماء	أما أنه لولا عوارفك التي جرت جريان الماء في الغصن الرطب	30
غصن	أما أنه لولا عوارفك التي جرت جريان الماء في الغصن الرطب	34
قمر	اهنأ بنجليك من أنثى ومن ذكر لا يعدم الضوء بين الشمس والقمر	70
بردالنسيم	وإن نفحتني من سمائك حر جف سأهتف: يابرد النسيم على قلبي	31
شمس	فبعثت نحو الشمس شبه إياتها وكسوت متن البحر لبعض ثيابه ولا شاركتك الشمس في وإنه لينأى بحظي منك ثان وثالث	33 35
الهر الأسد	أسماء مملكة من غير موضعها كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد لقد سلكت نهج السبيل إلى الردى ظباء دنت من غاية الأسد الوردي	46 53
الفرس	كأني بباديس وقد حط رحلة إلى الفرس الطاوي عن الفرس النهد	53
البحر	فبعثت نحو الشمس شبه إياتها وكسوت متن البحر بعض ثيابه	79
النجوم	وما لبست زهر النجوم حدادها لغيري ولا قامت له في مآتم	98
الليل	ولم لا، وقد أسلفت ودا وخدمة بكران في ليل الخطايا فيصبح	38
الشجر	جنيت ثمار النصر طيبة الجنى ولا شجر غير المثقفة الملد	34
البدر	ببدر ولكن من مطالعة الوغى وليث، ولكن من براثنة الهندي	52
ريحان	وما كنت وِتادا ولكن لنفحة تعودت من ريحان تلك الضرائب	32
الصبح	أطل على "قرمونة" متبلجا مع الصبح حتى قيل على وعد	52
النار	لتسأل عن ساكنيها الرماد ولم تر للنار فيها اشتعالا	88
الندى	سقيت به دنيا عفاتك مخصبا فأجناك من روض الندى زهر الحمد	52
الرياح	وهل شققت هوج الرياح جيوبها لغيري أو حنت حنين الروائم	99

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن الشاعر ابن عمار قد استعمل الكثير من ألفاظ الطبيعة المستوحاة من بيئة الأندلس عامة و إشبيلية بصورة خاصة بأزهارها وخضرتها وأشجارها وشمسها وقمرها إذ استمد ألفاظا من بيئة حضنته فوجد فيها الحدائق والبساتين فجعلها منبعا لأحاسيسه ومشاعره فتغنى بليلها وصبحها وقمرها وشمسها فكلها كواكب وأفلاك ولم يكن معجمه الطبيعي بكاف فوصف الورود والأشجار والندى, الثمر فاستعمل خياله بصورة أدق للتعبير عن مشاعره بصورة الطبيعة الخلابة التي تميزت بها الأندلس ونلاحظ استعمال ابن عمار اللغوي هو امتزاج لمشاعره التي يسودها الحزن والألم من مرارة الحياة من جهة ومن جهة أخرى يعبر عن ليلي أنسه وطربه في حضن طبيعة الأندلس بأنهارها وقصورها، ليتكون عنده معجما لغويا يعبر من خلاله ابن عمار عن مشاعره وأحاسيسه.

لقد كان ابن عمار شاعر متمكنا له القدرة على التعبير عن مشاعره بصياغة منتظمة وأسلوب راق بلغة شعرية وتأثر في المتلقي وتأسر قلبه فهو شاعر قادر على التحكم في لغته الشعرية بانتقاء ألفاظ مناسبة للمقام فقد لاحظنا تراوح ألفاظه بين الرقة والقوة، و بين الجزالة والفخامة فهو شاعر متمكنا من صياغة القصيد وصناعة النظم للتعبير عن أفكاره ومشاعره في أبيات متماسكة وبأسلوب راقي.

ثانيـــا: الصورة الشعريـــة:

إن صياغة الشعر لا تتم إلا بطريقة فنية تعمل على إقناع المتلقي والتأثير فيه، فقد لازمت هذه الطريقة الفنية الإنسان لأنها وسيلة للتعبير بالكلمات عن المعاني بالعناصر المتعددة، فالصورة الشعرية عبارة عن وسيلة فنية، يعبر بها الشاعر عن أفكاره بطريقة فنية. فهي مكون هام له دور كبير في العمل الشعري يعمل على تجسيد المعنى وتوضيحه، بما يضيف عليه جانبا من الجمال والسحر والتأثير، فالصورة الشعرية يستخدمها الشاعر ليقدم بها فكرته، ويجسد تجربته بأسلوب مميز جلب الخيال والعاطفة،مما يترك في نفس المتلقي أو المستمع الإحساس بالمتعة والجمال، وعموما فالصورة الشعرية هي تجربة في صيغة لفظية تقدم بطريقة جمالية وفنية بعناصرها وتتمثل هذه العناصر في الصور البيانية من تشبيه وكناية واستعارة والمحسنات البديعية من طباق وجناس وسجع:

1 الصـــور البيانيـــة:

تعتبر بلاغة الأسلوب وجودة التعبير من مميزات الشاعر المتمكن الذي يقوم باختيار الألفاظ والأساليب ويحسن صياغتها بالطريقة الفنية ودقيقة حسب مواطن الكلام ومواقعه مما يضمن التأثير في السامعين ويمنحها قوة وتأثيرا حسنا، ومن العناصر المكونة للصورة الشعرية، الصورة البيانية والبيان عند الجاحظ: «هو اسم جامع لكل شيء كشف لك عن قناع المعنى(...) لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع هو الفهم والإفهام،فبأي شيء بلغت الإفهام، وأوضحت المعنى ذلك هو البيان في ذلك الموضع»[1].

ويعرفه القزويني بقوله: «هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرقا مختلفة في وضوح الدلالة عليه، أي علم المعنى(...) »

فالبيان إذاً هو علم يبحث فيه كيفية تأدية المعنى الواحد بطرق تختلف في وضوح دلالتها، وتختلف في صورها وأشكالها، وما تتصف به من إبداع وجمال، أو قبح وابتذال.[2]

فالصورة البيانية هي وسيلة فنية تعمل على تنمية الذوق الفني والكشف عن مواطن الجمال وإدراك نسب الإبداع في العمل الشعري، فمن خلالها يستطيع المتلقي التمييز بين مستويات الصور ودرجتها، فهناك الصورة التي تروق للمستمع وتعجبه، وهناك الصورة التي ينفرها ويستنكرها، وهناك الصورة التي تصل إلى قلب المتلقي وتأثر فيه وتجلبه للإيمان بها، فبقدر ما الشاعر في رسم صورته. يكون لها من التأثير والتقدير من قبل المتلقي.

سنحاول في هذه الدراسة أن نكتشف الصور البيانية التي استخدمها الشاعر ابن عمار، وكيف أنه أدى المعنى الواحد بعبارات تختلف عن بعضها البعض بل وبعضها أوضح وأكثرتأثيراً على المستمع من بعضها الآخر:

أ التشبيه:

لقد كان التشبيه من أول الأساليب التي أشار إليها الأقدمون، فإنك لتجد له أصولا عند أبي عبيدة، والفراّء، والجاحظ وله فيه إشارات لطيفة، ونظراً أن المبرد هو أول من

---

[1] عاطف فضل محمد. البلاغة العربية. دار الميسرة. ط1 . عمان. الأردن. 2011م . ص39.

[2] المرجع نفسه. ص39.

توسيع في بحثه للتشبيه، وقسمه ومثل له، وتتابع العلماء بعد ذلك يظهرون بدائعه ويشرحون روائعه، فقال أبو هلال العسكري: «التشبيه يزيد المعنى وضوحاً، ويكسبه تأكيداً،ولهذا اطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغني أحد منهم عنه،وقد جاء عن القدماء وأهل الجاهلية ما يستدل به على شرفه وموقعه من البلاغة».

وقد بلغ عبد القاهر في ذلك مبلغًا عظيما، يقول: « إذا جاء التمثيل في أعقاب المعاني، وأحرزت هي باختصار في مَعرضه[1]، ونقلت عن صورها الأصيلة إلى صورته عساها أُبهَة[2]، فأكسبها مَنقبَة »[3].

« والتشبيه لغةً هو: التمثيل، يقال: هذا يشبه هذا ويماثله.وفي الاصطلاح هو: أسلوب يدل على مشاركة أمر لأمر آخر في صفته. أو بيان أن شيئًا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة»[4].

والشاعر ابن عمار هو الآخر كغيره من الشعراء أدخل التشبيه في شعره ليضفي عليه بلاغة وسحر ًا وتأثير ًا في النفوس، ومثال ذلك قوله مادحا بني عباد:

ومن مِثْلُ عباد ومن مثل قومه ليوث حروب أو بدور مواسمِ [5]

فقد شبه الشاعر بني عباد بالليوث في القوة والحرب وشبههم كذلك بالبدر الذي لا يظهر إلا في المواسم، وهو من جهة أخرى يهجو المعتمد وأبوه المعتضد فيقول:

مِمَا يقبح عندي ذكر أندلسٍ سماع معتضدٍ فيها ومعتمدٍ

أسماءُ مملكة في غير موضِعها كالهِرِّ يحكي انتفاخًا صَولة الأسد[6]

فالشاعر في هذين البيتين يشبه المعتضد وابنه المعتمد بالهر الذي يضع نفسه في مكانة الأسد فقد أورد تشبيها للتعبير عن فكرته بأسلوب عميق وراقي، فالمعتمد وأبيه في اعتقاده

---

[1] المعرض: ثوب تُجلى فيه العروس ليلة العرس.

[2] أُبهة: أي عظمة.

[3] مَنقبة: أي مفخرة . فضل حسن عباس. البلاغة فنونها وأفنانها "علم البيان والبديع". دار الفرقان . ط9. عمان. الأردن. 2004م. ص18.19.

[4] عاطف فضل محمد. البلاغة العربية. مرجع سابق. ص41.

[5] مصطفى الغديري. شعر محمد ابن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص104.

[6] المرجع نفسه. ص45.46.

شخصان لا يستحقان المكانة المرموقة التي وضعا فيها، لذلك فقد سخر منهما وشبههما بالهر. وفي تشبيه آخر له يقول:

أخضر يقترُ من جوانبه كالبحر في خَرْرِه ومَدِّه[1]

وقد أكثر وهو يمدح المعتمد من تشبيهاته له، فيقول:

يهزُّ من الأقلام أمثلة القنا لها من لُطوخ[2] المسك مثل اللَّهاذِم[3]

ويرد تشبيها آخر في قول الشاعر:

يحنُّ إلى غرناطة فوق مثنه كما حنَّ مقصوص الجناح إلى الورد[4]

فرّ باديس إلى غرناطة هروبا من المعتمد وجيوشه، والشاعر في هذا البيت يصف هروبه ورجوعه إلى غرناطة بحنينه إليها، فشبه حنينه هذا بحنين مقصوص الجناح وهو الطائر الذي لا يستطيع الطيران، فقد أحسن الشاعر تصوير الواقعة بأسلوب راقي وتصوير رائع.

نلاحظ الكثير من التشبيهات في قصائد ابن عمار وخاصة تلك القصائد التي قالها ابن عمار مادحًا المعتمد فأكثر من تشبيهه.

أما الصورة الثانية من صور البيان فهي: الكناية وهي مظهر من مظاهر البلاغة،توحي بذكاء الشاعر وفطنته وقدرته على التحكم بأسلوبه فينظم قصائده بأسلوب جميل، تشوبه براعة التصوير.

ب الكناية:

لكل أسلوب من الأساليب البيانية خصائصه الفنية التي يختص بها عن غيره،فالكناية هي أسلوب تميز أسلوب الشاعر بالدقة والجمال وحسن التعبير وبراعة التصوير،إذا يستطيع الشاعر من خلالها تقديم فكرته في قالب بلاغي فني يؤثر في المتلقي، « فالكناية لغة هي: مصدر كنى، يمني أو كنا يكنو والذي يبدو أنها كنى يكني مثل هدى، يهدي ورمى، يرمي. ونقول: كنيت بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به.

---

[1] مصطفى الغديري . شعر محمد ابن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص59.

[2] اللطوخ ما يلطخ به، ويقصد به الحبر الذي تُلطخ به الأقلام عند الكتابة.

[3] اللهاذم مفردها لهذم، وهي السيف الحادة وكذلك الأسنان . مصطفى الغديري. شعر محمد ابن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص105.

[4] المرجع نفسه. ص54.

وفي الاصطلاح هي: أن تتكلم بشيء، وتريد غيره أو تذكر شيئًا يستدل به على غيره. وهي في اصطلاح أهل البلاغة: لفظ أُطلق وأُريد به لازم معناه، مع جواز إرادة ذلك المعنى»[1].

والشاعر المستخدم للكناية يتركنا نستنتج الفكرة بأنفسنا عن طريق التمثيل للمعنى،فهي تشد انتباه السامع بصياغتها الساحرة ،«إن أسلوب الكناية من الأساليب البيانية التي يتسابق فيها البلغاء وتتفاوت فيها أقدامهم ومنازلهم لأنه يحتاج إلى اللمحة الذكية والغوص على المعنى، والمجيء باللفظ الذي يمكن أن يدل عليه دون تكلف أو تصنيع»[2].

وقد وردت الكناية في شعر ابن عمار إذ استعملها للتعبير عن أفكاره فنجده يقول في هجائه للمعتمد وزوجته فقال:

تَسأل عَن ساكنيها الرَّماد ولم ترى للنار فيها اِشتعالاً[3]

و هي كناية عن البخل، فالشاعر ابن عمار كتب هذه القصيدة يعرض بالمعتمد،فيصفه بالبخل والشح، ويقول في بيت آخر من نفس القصيدة معرضا بزوجة المعتمد "اعتماد" فيقول:

تَخِيَّرْتها من بنات الهِجان رُمَيْكِيَّةً"لا تساوي عِقالا[4]

في هذا البيت يشتُم الشاعر زوجة المعتمد ويعرض بها، فأورد في هذا البيت كناية عن بخس الثمن فيقصد من قوله لا تساوي "عقالا" والعقال هو الحبل الذي تعقل به الدواب فهو لا يقدر بثمن ، فقد جعل الشاعر منزلة "اعتماد" من منزلة العقال التي لا تساوي شيئًا أما في مدحه للمعتمد جاء يقول:

أمطرْتنا سُحب المكارم ثرة أمسك فقد خوفتنا الطوفانا[5]

فهذه كناية عن كثرة الكرم فقد قال ابن عمار هذا البيت ليشيد بكرم المعتمد وسخائه وعطائه، وفي بيت آخر كناية عن كرم المعتمد كذلك فيقول:

---

[1] عاطف فضل محمد. البلاغة العربية. مرجع سابق. ص111.

[2] فضل حسن عباس. البلاغة فنونها وأفنانها. مرجع سابق. ص248.

[3] مصطفى الغديري. شعر محمد ابن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص88.

[4] المرجع نفسه. ص89. العقال هي: الحبل الذي تعقل به الدواب.

[5] المرجع نفسه. ص111.

حملتنا ثمر الأيادي مفضلا أشفق فقد أثقلتنا أغصانا[1]

أما عن الأسلوب الثالث من الأساليب البيانية نذكر الاستعارة هي الأخرى لها مميزات في أسلوب الشاعر الفني ولها وقوع شديد في نفس المتلقي فهي جوهر الأسلوب الأدبي وإحدى ركائزه.

ج الاستعارة:

« الاستعارة تقرب بين حقيقتين بعيدتين إحداهما عن الأخرى كل البعد، وقد تجردتا من أي علاقة يمكن فهمها، فهذه الاستعارة أكثر من أن تكون مجرد استعارة عادية، وربما هي التي تتضمن الأداة المثلى في المعرفة »[2] ، فالاستعارة هي من أدق أساليب البيان تعبيراً، وأرقها تأثيراً في المتلقين، « والاستعارة في اللغة هي: نقل شيء ما من شخص للانتفاع به زمانا على أن يُرد عند الطلب انقضاء المدة».

أمّا تعريفها اصطلاحاً فقد تناولها كل من عرض للاستعارة، فالجاحظ يعرّفها بقوله: « تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه » وعرّفها ابن المعتّز بقوله: «هي استعارة الكلمة لشيء لم يعرف من شيء قد عرف به»،عرّفها الرّماني بقوله: «استعمال العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللّغة» وهذه التعريفات وإن اختلفت في ألفاظها إلاّ أنها تتفق في مضمونها، على أنّها نوع من المجاز اللّغوي علاقته المشابهة دائما بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وهي في حقيقتها تشبيه حذف أحد طرفيه بقرينة لفظية أو حالية.[3]

وقد وردت الاستعارات في شعر ابن عمار بكثرة مثلا في قوله مادحا المعتمد ابن عبّاد:

قمر أعد من الجواد لحربه فلكا ومن حلق الدروع عنانا[4]

فالشاعر هنا شبه المعتمد بالقمر، إذ حُذف المشبه وهو "المعتمد" ليترك لازم من لوازمه وهو خوض الحروب والاستعداد لها وذكر المشبه به وهو "القمر" على سبيل الاستعارة التصريحية.

---

[1] مصطفى الغديري. شعر محمد ابن عمار الأندلسي. مرجع سابق . ص111.

[2] فضل حسن عباس. البلاغة فنونها وأفنانها. مرجع سابق. ص236.

[3] عاطف فضل محمد. البلاغة العربية. مرجع سابق. ص86.

[4] مصطفى الغديري. شعر محمد ابن عمّار الأندلسي. مرجع سابق. ص109.

وفي قوله كذلك:

وسلتلبِْ زُهرُ النجوم حِدادها لغيري ولا قامت له في مأتم[1]

هذه استعارة مكنية حذف الشاعر فيها المشبه به وهو "الإنسان" وترك لازم من لوازمه وهو الإقامة في المأتم ولبس الحداد وذكر المشبه وهو "النجوم" فقد شبه النجوم بالإنسان الذي يحزن ويقيم الحداد، ونجد كذلك الاستعارة في قوله:

فبعثت نحو الشمس شبه إِيَّاتِها[2] وكسوتُ متن البحر بعض ثيابه[3]

فقد شبه "البحر"بالإنسان إذ صرّح بالمشبه وحذف المشبه به وهو "الإنسان" وترك لازم من لوازمه "كسوت بعض ثيابه" فالإنسان هو الذي يلبس الثياب وليس البحر فقال هذا البيت على سبيل الاستعارة المكنية، فقد أضفت هاته الاستعارات سحرا وجمالا على أسلوب الشاعر.

ونلاحظ من خلال دراستنا للأساليب البيانية التي وجدت في شعر ابن عمّار أنها تركت بصمة ساحرة وجدت براعة التصوير وروعة التعبير وقدرة الشاعر على نظم قصائده والتعبير عن أفكاره وتجاربه بطريقة فنية وخيال واسع، فلكل أسلوب من هاته الأساليب خصوصيته ومميزاته والقدرة على التأثير في المتلقي، وبالإضافة إلى الأساليب البيانية التي تعتبر من الصور الشعرية نجدها جنبا إلى جنب مع المحسنات البديعية تعتبر هذه الأخيرة من الصور الشعرية التي تدخل في جودة تعبير الشاعر وتصويره.

2 المحسنات البديعية:

«عرف البلاغيون في النصوص ذات البيان الرفيع جماليات متفرقة، لفظية ومعنوية، وكان من الصعب إلحاقها بعلمي المعاني والبيان، وسمّوا كل واحد مما عرفوه باسم خاص به وجمعوها في مسمّى علم واحد أطلقوا علي اسم "علم البديع" »[4].

والبديع لغة هو الجديد والحديث[5]، أمّا في الاصطلاح هو علم تعرف به وجوه تحسين الكلام، من حيث الألفاظ ووضوح الدلالة، على نحو يكسب التعبير طُرفة وجِدّة، أو هو

---

1 المرجع نفسه. ص98.

2 إيّاتها:شبه ضيائها، وإيات الشمس: بريقها.

3 مصطفى الغديري. شعر محمد ابن عمّار الأندلسي. مرجع سابق. ص33.

4 عاطف فضل محمد. البلاغة العربية. مرجع سابق. ص215.

5 فضل حسن عباس. البلاغة فنونها وأفنانها. مرجع سابق. ص275.

العلم الذي تعرف به المحسنات الجمالية، المعنوية، واللفظية التي لم تلحق بعلم المعاني،ولا بعلم البيان[1]، وسميت بالمحسنات لأنها تحسن اللّفظ والمعنى فهي من الفنون البلاغية إلى جانب علم البيان. ومن كل مما سبق سنستخلص أن علم البديع هو « العلم الذي يوشّى به الكلام بأوجه الحسن، وقد يكون ذلك الحسن من جهة اللفظ، وقد يكون من جهة المعنى»[2]، ومن هذه المحسنات الطباق الذي يعتبر من المحسنات المعنوية التي تمس الجانب المعنوي للكلام:

أ- الطباق

« الطباق في الأصل مصدر،يقال طابقتُ بين الشيئين طباقا، وقد لوحظ هذا المعنى في الطباق الاصطلاحي، فالطباق في الاصطلاح هو الجمع بين الشيء بمقابله أو الشيء وضدّه وقد يكون الشيئان المجموع بينهما اسمين أو فعلين أو حرفين»[3]، وقد ورد في شعر ابن عمار الطباق بكثرة ، مثال ذلك في قوله:

ثُمَّ امْضِ فيَّ على اختيا رك من فَناءٍ أو بقاءٍ[4]

ورد الطباق في هذا البيت الشعري بين كلمتي (فناء ≠ بقاء)، وفي قول ابن عمار كذلك:

فما أَعْجب الأيام فيما قَضتْ به تُريني بُعدي عنك أنسَ من قُربي[5]

طباق آخر بين لفظتي (بعدي ≠ قربي) وهو طباق الإيجاب حدث مباشرة بين اسم وضدّه دون أي وسائط لغوية، وفضلا عن هاته الأبيات فقد جاء ابن عمار بالكثير من هاته المحسنات المعنوية في شعره إذ قال في بيت آخر من نفس القصيدة:

ولا بدّ ما بيني وبينك من ثنا يطبقها ما بين شرق إلى غرب[6]

---

1 عاطف فضل محمد. البلاغة العربية. مرجع سابق. ص216.

2 فضل حسن عباس. البلاغة فنونها وأفنانها. مرجع سابق. ص276.

3 المرجع نفسه. ص279.

4 مصطفى الغديري. شعر محمد ابن عمّار الأندلسي. مرجع سابق. ص23.

5 المرجع نفسه. ص28.

6 مصطفى الغديري. شعر محمد ابن عمّار الأندلسي. مرجع سابق. ص29.

والطباق في هذا البيت بين (شرق ≠ غرب) وهو طباق الإيجاب كذلك ، أمّا عن طباق السلب فقد جاء قول ابن عمّار:

فديتهن لم يبعثوا حرص عاجز ولا نبّهوا إذ نبّهوا طرف نائم[1]

نلاحظ في هذا البيت الشعري أن ابن عمار استعمل الفعل المنفي وهو "لا نبّهوا" والفعل المثبت "نبّهوا" وهو بذلك شكل لنا طباق السلب بين (لا نبّهوا ≠ نبّهوا) ليضفي سحرا وجمالا فنيا على البيت الشعري، ونذكر مثال لآخر في قول ابن عمّار:

والله لا صُحِّحَتْ أيمانُ امرئٍ حتى يُصَحَّحُ حُبَّكم إيماناَ[2]

فالفعلين (لا صحّحت ≠ يصحّح) بالنفي والإثبات يشكلان لنا طباقا، زمن خلال هذه الأمثلة نستنتج وجود الطباق بكثرة، إذ أن إدراك هذا النوع من المحسنات المعنوية واضحاً جلياً، يكتشفه القارئ بمجرد قراءته للبيت الشعري، بالإضافة إلى أنه يؤدي وظيفة بلاغية تترك أثراً كبيراً في النفس من حيث توْكيد المعاني وتضيف على تلك المعاني سحرا وجمالاً وإشراقاً، فاستخدام الطباق في البيت الشعري يساهم في إبراز المعنى ويجعله واضحا جليا ليكون له وقع شديد في نفس المتلقي ومثال ذلك قول ابن عمار:

وما حال من خلَى بلاد أعاربَ وألقت به الأقدار بلاد أعاجمَ[3]

فالطباق هنا واضح وجلي بين كلمتي (أعارب ≠ أعاجم).

أمّا القسم الثاني من المحسنات البديعية هو المحسنات اللفظية والتي يكون التحسين فيها من ناحية الألفاظ من ناحية الصورة والشكل، إذ تعتبر المحسنات اللّفظية مكملا للمحسنات المعنوية التي لا يمكن الفصل بينهما، والفصل بينهما يؤدي إلى تشويه في التركيب، لأن الشاعر المتمكن هو الذي يحسن مطابقة اللّفظ لمقتضى الحال و يسعى إلى الموازنة بين اللّفظ والمعنى أي بين المحسنات المعنوية كالطباق والمحسنات اللّفظية كالجناس والسجع.

---

[1] المرجع نفسه. ص101.

[2] المرجع نفسه . ص111.

[3] المرجع نفسه. ص101.

ب السجع:

يعدّ السجع من المحسنات اللّفظية وذلك بما يحدثه من إيقاع موسيقي جميل، إذ أن الإتيان بفواصل تنتهي بنفس الحرف يحدث في الأذن جرسا موسيقيا يجلب انتباه القارئ،و«السجع في اللّغة، يقال: سجعت الحمامة سجعا إذا رددت صوتها على طريقة واحدة وسجع المتكلم في كلامه، إذا تكلّم بكلام له فواصل كفواصل الشعر مقفى غير موزون.

وهو في الاصطلاح توافق الفاصلتين أو الفواصل في الحرف الأخير وهو في النثر كالقافية في الشعر، وأفضل السجع ما توافقت فقره»[1].

إنّ دخول السجع في الشعر يحدث لنا اعتدال في مقاطع الكلام كما يحدث توازنا ينتج لنا إيقاعا موسيقيا تميل إليه النفس بالطبع كما في قول ابن عمّار:

ألا حيَّ بالغرب[2]حيّا حِلالاَ أناخوا جِمالاً وحازوا جمالاَ[3]

فقد جاء هذا البيت ثلاث فواصل انتهت بحرفي (اللام والألف) وهي (حلالاجِمالا،جمالا) وهي فواصل متساوية في الطول تحدث نغما موسيقيا بتوازنها،وفي قوله كذلك:

مما يقبح عندي ذكرُ أندلسٍ سماع معتضِدٍ فيها ومعتمدٍ[4]

في هذا البيت فاصلتين جاءت بنفس الطول ونفس الوزن ونفس الحرف الأخير وهو حرف "الدال" وهما (معتضد ومعتمد).

وفي بيت آخر يقول:

وكمزيَجْرُون وكم يَنصحون فما يَقبلون من النّاصحِ[5]

جاء السجع في ثلاث فواصل متوازية ومتقاربة المقاطع وهي:

---

[1] عاطف فضل محمد. البلاغة العربية. مرجع سابق. ص259.

[2] الغرب : ويقصد بها غرب إشبيلية حيث توجد قرية "يومين" الموطن الأصلي لبني عبّاد.

[3] مصطفى الغديري. شعر محمد ابن عمّار الأندلسي. مرجع سابق. ص88.

[4] المرجع نفسه. ص45.

[5] المرجع نفسه.ص41.

(يَزجرون، يَنصحون، يقبلون) إذ انتهت هذه الفواصل بحرفي "الواو والنون" ليترك في أذن السامع توازنا لفظيا ونغما موسيقيا تميّز به الشاعر ابن عمار وهذا ما يجعله شاعرا له القدرة على اختيار وانتقاء الألفاظ وموازنتها لتحدث نسيجا لغويا يأسر قلوب المتلقين.

ج الجناس:

بالإضافة إلى السجع الذي هو محسن لفظي نجد الجناس هو الآخر من المحسنات اللّفظية التي تترك ميلا إلى الإصغاء وتلفت الانتباه وبما يحدثه الجناس من مناسبة بين الألفاظ المتجانسة مع اختلاف في العاني. « والجناس لغة:يقال جانسه، إذا شاكله، وإذا اشترك معه في جنسه، وجنس الشيء أصله.

وهو في الاصطلاح أن يتشابه اللّفظان في النطق ويختلفا في المعنى »[1]

و للجناس أهمية في التأثير البليغ، إذ تجلب السامع وتجعله يتلذذ بنغمته العذبة، بفعل الموسيقى التي يحدثها في الأذن والتقارب الصوتي بين الألفاظ مع اختلاف المعنى،ومثال ذلك قول ابن عمار:

وما جِئْتُ شيئا فيه بَغْيٌ لطالبِ يُضاف به رأيٌ إلى العجْز والعُجَبِ [2]

فالجناس يظهر هنا بين لفظين (العجز والعجب) فهما متشابهان مع اختلاف في حرف واحد هو "الزاي والباء" وفي قوله كذلك:

سوى أنَّني لَمْتَنِي لِمُلِمـَةٍ فَلَلْ بها حدّي وكسرّ ت من غربِي

وما أغرب الأيام فيما قضتْ به تُريني بُعدي عنك أنس من رقُبي[3]

التشابه اللّفظي حدث بين كلمتي (غربي وقربي) واختلاف في الحرف الأول واختلاف في المعنى أما في قوله:

ألا للمعالي ما تُعيدُ وما تُبدي ومن الله ما تخيفيه عنّا وما تُبدي[4]

نلاحظ تطابق بين كلمتي "تُبدي" في الصدر وهي في الأصل تُبدئ ومصدره ابتداء،وخفف الفعل بحذف الهمزة، فمعنى كلمة "تبدي" الأولى "الابتداء" أمّا "تُبدي" الثانية

---

[1] عاطف فضل محمد. البلاغة العربية. مرجع سابق. ص252.

[2] مصطفى الغديري. شعر محمد ابن عمّار الأندلسي. مرجع سابق. ص30.

[3] المرجع نفسه. ص30.

[4] المرجع نفسه. ص51.

التي هي في آخر العجز يقصد بها الشاعر "أظهر فهما متطابقان في اللّفظ ومختلفان في المعنى، أمّا في قوله:

فَأَثَاقَ[1] حوضي من ذَاكَ تَبَجُّ ونَمَّقَ رَوْضِي من رِضَاكَ تَعَهُّدُ[2]

نلاحظ جناس بين (حوضي وروضي) وفي قوله كذلك:

فإنْ أنا لَم أَشْكُكْ صادقَ نِيّة تقومُ عليها آية النصح تَعْضُدُ[3]

جناس بين (نيّة وآية) وهو جناس ناقص فقد كان اختلاف في الحرف الأول، ومن خلال هاته الأمثلة نلاحظ أن الشاعر ابن عمار قد استعمل بكثرة الجناس فيشعره،وذلك بما له من جمال لفظي الذي يوافق المعنى الدقيق فالجناس لا يكون مقبولا إلاّ إذا أفاد معنىً مقبولاً.

من خلال دراستنا للصورة الشعرية في شعر ابن عمّار نستنتج أن الشاعر أعطى عناية فائقة بالزخرفة اللّفظية والمحسنات البيانية والبديعية، إذ أنه أحسن نظم قصائده والتعبير عن أفكاره وتجاربه بخيال واسع وبراعة في التصوير، فيلفت انتباه المتلقي وتجد عباراته الشعرية من نفس القبول والتأثير، وبعد دراستنا للصورة الشعرية في شعر ابن عمّار، ننتقل إلى دراسة الموسيقى الشعرية الداخلية من تصريع وترصيع تكرار وموسيقى خارجية من وزن وقافية.

ثالثـــا: الموسيقى الشعريـــة:

تسمى الموسيقى الشعرية أو الإيقاع، فهو « مرتبط بحياتنا الإنسانية وحاجاتها،إذا يمتلك صفة كونية ويظهر في الطبيعة بأشكال متعددة، فسقوط حبات المطر يترك إيقاع معينا ودوران الأفلاك عبر الأنظمة محددة يشير إلى إيقاع خاص أيضا والصوت والحركة إن تناسبا مع الزمن فإنهما يحققان الإيقاع »[4] ويقول كمال أبو ديب عن الإيقاع بأنه «الفاعلية التي تنتقل إلى الملتقى ذي الحساسية المرهفة الشعور بوجود حركة داخلية ذات حيوية متنامية تمنح التتابع الحركي وحدة نفسية عميقة عن الطريق إضفاء خصائص

---

[1] أثاق : إثاقا: امتلأ.

[2] مصطفى الغديري. شعر محمد ابن عمّار الأندلسي. مرجع سابق. ص43.

[3] المرجع نفسه. ص43.

[4] داود أماني سليمان. الأسلوبية والصوفية. دار مجدلاوي. ط1 عمان. الأردن.2002م . ص35.

معينة على عناصر الكتلة الحركية»[1] ويضفي الإيقاع على الشعر صفة جمالية وأصوات متوازية منسجمة، فالإيقاع يتشكل من مادة خام وهي الأصوات تتعاقب لتولد وحدة موسيقية وهي التفعيلة وتتوالى هي بدورها لتشكل لنا إيقاعا ونغما موسيقيا فالشعر لا يخلو من هذه الصفة وإن لكل شعر إيقاعا « فالقصيدة عند القدماء هي اللفظ والمعنى والوزن والقافية وعند المعاصرين تتمثل في التجربة الشعرية والموسيقى والخيال والصورة الشعرية (...) »[2] إذًا فالموسيقى هي من أهم العناصر المكونة للقصيدة أي الشعر فهي تضفي جمالا وسحرا وتناغما إيقاعيا خاصا وفي دراستنا هذه سنحاول تسليط الضوء عن الموسيقى الشعرية في شعر بن عمار وتقوم هاته الدراسة على الأسس الصوتية الخارجية والمتمثلة في البحور الشعرية التي استخدمها الشاعر لبناء نصه الشعري ثم بعد الوزن نتطرق إلى القافية بأنواعها المطلقة والمقيدة وبالإضافة إلى الموسيقى الخارجية نتطرق إلى بعض المظاهر الإيقاعية الداخلية والتي تتشكل بانسجام بعض الألفاظ والعبارات وسنأتي لدراستها بعد دراستنا للموسيقى أو الإيقاع الخارجي فيما يلي:

1 الإيـــقاع الخارجي:

« ويقصد به الشكل الخارجي للقصيدة الذي يتشكل من الأوزان الشعرية المعروفة،فالشعر العربي موسيقى وأوزان معروفة »[3] تقوم على بحور الشعر المختلفة والعلم الذي يختص بدراسة مختلف أوزان الشعر يسمى بعلم العروض، أما الدراسات المتعلقة بالقافية باعتبارها مجموعة من الأصوات المعينة التي تتكرر بانتظام في أواخر الأبيات فتشكل لنا إيقاعا موسيقيا خاصا في القصيدة الشعرية، ونحن سنبدأ بدراسة الوزن وكيفية استخدام الشاعر ابن عمار له ومدى تأثيره في نفس الملتقى فيما يلي:

أ- الوزن:

يعد الوزن من أهم أركان الشعر وأبرز خصائصه فله أثره الإيقاعي في الشعر فهذا الأخير يتكون من مجموعة من الأصوات المتضافرة داخل البيت يقابلها من الناحية العروضية مجموعة من السكنات و الحركات فيرمز إلى كل صوت متحرك بالرمز (/)

---

[1] كمال أبو ديب. في البنية الإيقاعية في الشعر العربي. دار العلم الإسلامية. بيروت.1981م. ص230.

[2] محمد عبد المنعم خفاجي. عبد العزيز شرف. الأصول الفنية لأوزان الشعر العربي. دار الجيل . ط1. 1992م. ص6.

[3] المرجع نفسه . ص19.

وكل صوت ساكن بالرمز: (0)وإذا اجتمعت هاته الحركات و السكنات شكلت لنا ما نسميه بالتفعيلات الشعرية وهي إما خماسية (فعولن، فاعلن) أو سباعية: (مفاعيلن،مفاعلتن، فاعلاتن، مستفعلن، متفاعلن، مفعولات) ، وهي ثمانية تفعيلات إذا تكررت شكلت لنا بحرا شعريا، حيث يوزن بها ما لا يتناهى من الشعر وعدد البحور الخليلية هي ستة عشر بحرا.

وفي دراستنا لمجموع شعر بن عمار الذي تناول فيه شخصية المعتمد بن عباد نلاحظ أنه سلك نفس مسلك الشعراء الذين سبقوه إذ أنه نظم قصائده على مختلف بحور الشعر مع تفاوت في نسبة الاستعمال وذلك لاختلاف مواضيع شعره للتأثير في المتلقي وشد انتباهه وهذا ما سنقوم بالكشف عنه من خلال القيام بعملية التقطيع العروضي واستخراج التفعيلات ومنه استخراج البحر وعلى إثر هذه الدراسة تحصلنا على ستة بحور استخدمها الشاعر من أصل ستة عشر بحر، وفي مجموع واحد وعشرون قصيدة تعلقت بالمعتمد وسيوضح لنا الجدول الآتي نسبة استخدام البحور ونسبة تكرارها في شعر ابن عمار:

الرقم	البحر	عدد تواتره	النسبة المئوية
01	الطويل	8	%38.09
02	الكامل	5	%23.80
03	البسيط	4	%19.04
04	المتقارب	2	%9.52
05	المنسرح	1	%4.76
06	الوافر	1	%4.76
مجموع القصائد			21

ونلاحظ من خلال جدول الإحصائيات أن الشاعر ابن عمار بنى أغلبية قصائده على بحر الطويل وهو من البحور متعددة التفاعيل، وسُميَ طويلا لأن عدد حروفه ثمانية وأربعون حرفا ، يتكون بحر الطويل من تركيب فعول مع مفاعيلن وتكرارهما أربع مرات

في الشطر ، تبدأ تفعيلة بحر الطويل بالأوتاد وهي أطول من الأسباب ونعطي أمثلة على استخدام بن عمار البحر الطويل في قوله:

أبعد مضتْخمس ٌ وعشرون حِجَةً تجافتْ بنا تلك الخُطُوبُ الكوارث[1]

0//0// -0/0// -0/0/0// -0/0// 0//0// -0/0// -0/0/0// -0/0// 0//0//

فعول مفاعلين فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

زحاف

وهذه تفعيلات بحر الطويل مع دخول زحاف على بعض تفعيلاته ويقصد بالزحاف «تغيير مختص بثواني الأسباب مطلقا (...)»[2] و هو زحاف القبض، أي حذف الخامس المتحرك من التفعيلة، وعلى إثر إحصائياتنا التي قمنا بها نجد أن البحر الطويل قد تواتر ثماني مرات وبنسبة 38.09 % من قصائد ابن عمار التي تكلم فيها عن المعتمد ونذكر له بيت شعري آخر جاء على بحر الطويل وهو من قصيدة بعثها للمعتمد بمدحه فيها فقال:

لقد فاز قدحي في هواك وقابلَتْ مَطالِعَحالي في سمائكَ أَسعد[3]

0//0// -/0// -0/0/0// -0/0// 0//0// -/0// -0/0/0// -/0// 0//0//

فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن فعول مفاعيلن فعول مفاعلن

ونلاحظ من خلال هاتين المثالين خبرة الشاعر وبراعته في استخدام بحر الطويل للتعبير عن الحالة النفسية التي كان يعيشها، فالمثال الأول هو ملائم لحالة الشاعر التي يشوبها الحزن والأسى، أما المثال الثاني فهو يعبر عن حالة نفسية هادئة مستقرة عاشها الشاعر فيما يعبر عن حالة نفسية يكتنفها القلق والتوتر وعدم الاستقرار فيقول:

أأسلك قصدا أم أعوج عن الر كب فقد صرت من أمري على مركب صعب[4]

0/0/0// -/0// -0/0/0// 0/0/0// -0/0// -0/0/0// -0/0// -/0// 0/0/0//

فعول مفاعيلن فعول مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

[1] مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص36.

[2] محمد عبد المنعم خفاجي. عبد العزيز شرف. الأصول الفنية لأوزان الشعر العربي. مرجع سابق. ص31.

[3] مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق, ص43.

[4] المرجع نفسه. ص29.

وفي هذا البيت يعبر الشاعر عن حالته النفسية الصعبة التي يعيشها من خوف وقلق وتوتر، إذ نرى في هذا المثال نوع آخر من الزحاف المفرد وهو زحاف الكف وقصد به حذف السابع الساكن وهو موجود في آخر تفعيلة من صدر البيت:

مفاعيلن ⟵ مفاعيل .

ونلاحظ من هذه الأمثلة أن الشاعر اختار بحر الطويل وركز عليه لإسقاط عليه مشاعره وأحاسيسه، والبحر الثاني الذي استعمله بعد بحر الطويل هو بحر الكامل وسمي بالكامل « لكماله في الحركات، لأنه أكثر الشعر حركات لاشتمال البيت التام منه على ثلاثين حركة ، وليس في البحور كذلك»[1]، وهو من البحور ذات التفعيلة الواحدة مكررة ستة مرات فقد ورد هذا البحر في قصائد ابن عمار المتناولة لشخصية المعتمد ورد وتوتر خمسة مرات وبنسبة 23.80% فهذا البحر يساعد الشاعر بن عمار في التعبير عن تجاربه المتنوعة وانفعالاته المختلفة من حزن أو فرح أو غضب وغيرهم، وسنطرح أمثلة على ذلك من قول ابن عمار في القصيدة بعثها للمعتمد يهنئه في يوم عيد فقال:

لما رأيت الناس يختلفون في إهداء يومك جنته من بابه[2]

/0//0/ /0//0/// /0//0/ 0//0/// /0//0/ /0//0/

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

زحاف

هنا نجد زحاف الإضمار الذي مسّ أغلب تفعيلات هذا البيت وهو إسكان الحرف الثاني المتحرك : متفاعلن ⟵ متفاعلن

وفي قوله يمدح المعتمد عند انتصاره بغزوة فقال:

قمرٌ أعد من الجوَادِ لِطِرْبِهِ فُلْكًا ومن حَلَقِ الدروع عِنانَا[3]

0/0/// /0//0/ /0//0/ 0//0/// /0//0/// /0//0///

متفاعل متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

علة

---

[1] أبو العرفان محمد بن علي. شرح الكافية الشافية في علمي العروض والقافية. تحقيق: فتوح دار الوفا لدنيا للطباعة و النشر والتوزيع. الإسكندرية. مصر. 2000م. ص177.

[2] مصطفى الغديري. شعر محمد ابن عمار الأندلسي. مرجع نفسه. ص33.

[3] المرجع نفسه . ص109.

وقد مس هذا البيت هذا البيت علة وهي « تغيير غير مختص بثواني الأسباب, ويقع بالأصالة في العروض (...) والضرب (...) مع اللزوم فإذا دخلت علة في بيت من أبيات القصيدة لزم دخولها في بقية الأبيات»[1] وفي البيت علة بالنقص وهي« ما كانت بالحذف»[2] وهي علة القطع أي«حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ما قبله »[3] متفاعلن متفاعل، أما البحر الذي جاء بعد الكامل هو بحر البسيط فقد تكرر استعماله أربعة مرات بنسبة 19.04 % وهو من البحور التي تعددت تفعيلاته فهو مركب من مستفعلن و فاعلن مكررة ثمانية مرات ،ونذكر قول الشاعر في البسيط:

إهنأ بنجليك من أنثى ومن ذكر لا يعدم الضوء بين شمس والقمر[4]

0/// -0//0/0/ -0//0/ -0//0/0/ 0/// -0//0/0/ -0//0/ θ//0/0/

فعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن

زحاف

دخل في هذا البيت زحاف الخبن وهو حذف الساكن الثاني من التفعيلة فاعلن←فعلن، استعمل كذلك الشاعر ابن عمار بحر البسيط للتعبير عن مشاعره وانفعالاته المختلفة والمتنوعة ففي المثال السابق قد استخدم البسيط للتعبير عن التهنئة التي تقر عن حالة نفسية هادئة إذ أن المثال التالي يعبر ويجسد حالة نفسية مخالفة تماما للحالة النفسية السابقة فهو ينتقل من جو التهنئة إلى جو الهجاء فيقول في بيتين يهجو فيهما المعتمد وأبوه المعتضد فيقول:

مـــما يقبح عندي ذكر أندلـــس سماع معتضـــد فيها ومعتمـــد[5]

0/// -0//0/0/ -0/// -0//0/ 0/// -0//0/0/ -0/// -0//0/0/

فعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن مستفعلن

في هذا البيت جعل الشاعر ابن عمار من البسيط فضاء واسعا ليعبر من خلاله عن جل تجاربه وأحاسيسه فهو مناسب لكل مقام.

---

[1] محمد عبد المنعم خفاجي. عبد العزيز شرف. الأصول الفنية لأوزان الشعر العربية. مرجع سابق. ص31.

[2] المرجع نفسه. ص36.

[3] المرجع نفسه. ص37.

[4] مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص70.

[5] المرجع نفسه . ص45.

أما في المرتبة الرابعة، بحر المتقارب وهو من البحور الصافية ذات التفعيلة الواحدة مكررة ثمان مرات فقد تأسس في قصائد ابن عمار التي تناولت شخصية المعتمد وتكرر مرتان وبنسبة 09.52 % ، ونذكر مثال عنه بقول ابن عمار:

فلولا امتناع الفتـــــاة الكعـــاب لما كملت لـــذّة الناكـــح[1]

0/0// -0/0// -0/0// -0/0// -0/0// -0/0// -/0// -0/0// //

فعولن فعولن فعولن فعولن فعول فعولن فعولن فع

علّة

قد دخلت في هذا البيت علّة بالنقص وهي علّة البتر ويقصد بها «اجتماع القطع مع الحذف»[2].

أما في المرتبة الأخيرة فقد اشترك فيها بحران هما المنسرح والوافر بظهورهما مرة واحدة وبنسب 04.76 % ، وبهذا نكون قد قمنا بإحصائيات البحور التي تأسست في شعر ابن عمار الذي يحمل بين ثناياه شخصية المعتمد في حين أنه لم يستخدم عشرة بحور المتبقية وهي: (بحر الهزج، الجز، الرمل، المتدارك، المديد، السريع، الخفيف المضارع، المقتضب، المجتث) ، فهذه البحور لم نجد لها أي أثر في قصائد ابن عمار.

كان هذا هو الوزن الشعري الذي نظم عليه الشاعر ابن عمار قصائده والذي أحدث فيها نغما موسيقيا ساحرا، إلى جانب القوافي التي تعتبر هي الأخرى موسيقى خاصة تمنح للشعر نغما خاصا ومميزا، فهي بمثابة الشريك الأساسي للوزن (البحر)، وجانب من جوانب الإيقاع الخارجي هو الآخر يجدر بنا الالتفات إليه، إذ سنحاول اكتشاف القوافي التي نظم بن عمار قصائده مبرزين أنواعها:

ب القافية:

تعد القافية من الأركان الأساسية وذات أهمية كبيرة في بنية الشعر العربي إلى حد إقحامها في مفهوم الشعر، فهي« العلم بأصول يعرف به أحوال أواخر الأبيات الشعرية

---

[1] المرجع نفسه. ص42.

[2] محمد عبد المنعم خفاجي. عبد العزيز شرف. الأصول الفنية لأوزان الشعر العربية. مرجع سابق. ص37.

من حركة وسكون ولوازم وجواز وفصيح وقبيح ونحوها»[1] أما« عند الخليل فهي الحروف التي تبدأ بمتحرك قبل أول ساكنين في آخر البيت الشعري، وهي إما بعض كلمة أو كلمة أو كلمة أخرى أو كلمتان»[2]، وتكتسب القافية أهميتها من موقعها في البيت الشعري أو القصيدة فهي التي تفصل بين الأبيات، وهي التي توحد بينها، في علامة على انتهاء البيت، والوزن الشعري أي البحر هو إيقاع ناقص تجئ القافية لتكملته فهي فواصل موسيقية تستمع بها الأذن[3] فهي وحدة صوتية تتردد بصفة منتظمة في نهاية الأبيات الشعرية فهي التي تنظم البيت وتوحد الإيقاع والنغم الموسيقى لدى المتلقي، وشاعرنا ابن عمار قد مشى على نهج القدامى في اكتساب شعره نغما موسيقيا موحدا ألزمه قواف في آخر أبياته الشعرية، وكما ذكرنا سابقا في تعريف الخليل للقافية، أنها مجموع من الحروف الصوتية، أما من الناحية العروضية فلها أسماء خاصة بهاته الحروف منها (حروف الروي) باعتباره الحرف الأهم في حروف القافية سنراعي نسبة تكرره في قصائد ابن عمار وقبل ذلك نعرفه بأنه: « الحرف الذي بنيت عليه القصيدة، وتنسب إليه فيقال "لامية العرب" و"رائية" عمر بن ربيعة، والروي يسمى مطلقا إن كان متحركا، ويسمى مقيدا إن كان ساكنا»[4] « ويلزم في آخر كل بيت منها ولابد لكل شعر قل أو كثر من روي»[5] وإذا نظرنا إلى قصائد بن عمار التي تكلم فيها أن المعتمد بن عباد أنه استعمل اثنتا عشر حرفا من أصل ثمانية وعشرون حرفا أي بنسبة 42.85 % مع تكريره لبعض الحروف بنسب متفاوتة كما يوضح لنا الجدول الآتي:

---

[1] فيصل حسين طهير العلي. الميسر الكافي في العروض والقوافي. مكتبة دار الثقافة. عمان الأردن. 1928م. ص75.

[2] محمد عبد المنعم خفاجي. عبد العزيز شرف. الأصول الفنية لأوزان الشعر العربية. مرجع سابق. ص127.4

[3] ينظر: حسين أبو النجاة. قوافي الشعر العربي. دار مدني . ط2. الجزائر. 2003م. ص15.16.

[4] محمد عبد المنعم خفاجي. عبد العزيز شرف. الأصول الفنية لأوزان الشعر العربي. مرجع سابق. ص129.

[5] ابن الخطيب التبريزي. كتاب الكافي في العروض و القوافي. شرح وتعليق محمد أحمد قاسم. المكتبة العصرية للطباعة والنشر. بيروت. 2004م. ص117.

الرتبة	الحرف	عدد تواتره	النسبة المئوية
01	الدال (د)	4 مرات	%19.04
02	الباء (ب)	3مرات	%14.28
02	الحاء (ح)	3 مرات	%14.28
04	الراء(ر)	مرتين	%9.52
05	النون (ن)	مرتين	%9.52
06	الهمزة (ء)	مرة واحدة	%4.76
07	الثاء (ث)	مرة واحدة	%4.76
08	الام (ل)	مرة واحدة	%4.76
09	الميم (م)	مرة واحدة	%4.76
10	الفاء (ف)	مرة واحدة	%4.76
11	السين (س)	مرة واحدة	%4.76
12	الياء (ي)	مرة واحدة	%4.76
مجموع القصائد			21

يبين هذا الجدول بأن ابن عمار أسس معظم قصائده على الحرف الروي (الدال) إذ تكرر أربعة مرات وبنسبة 19.04%، وهو صوت انفجاري مجهور يوحي بقوة إحساس الشاعر وقدرته على حسن استخدام الحروف للتعبير عن مشاعره وأحاسيسه بطريقة فنية. فهو يقول في بيت شعري من قصيدته الدالية التي بعثها للمعتمد يمدحه فيها وهي تتألف من سبع وثلاثين بيتا نظمها على حرف الروي الدال فقد قال:

جنيتَ ثمار النصر طيبة الجنى ولا شجر غير المثقفة الملد

وقلدتَ أجياد الر ُبى رائق الحلى ولا درر غير المُطَهَّمَة الجرد[1]

[1] مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص51.

وحرف الروي الذي جاء في المرتبة الثانية بعد حرف الدال هو حرف آخر انفجاري مجهور ألا وهو حرف الباء، هذا الحرف الذي أسس ونظم الشاعر ابن عمار عليه ثلاث قصائد بائية ونعطي مثال على ذلك في قوله:

أأسلك قصدا أم أعوج عن الركب فقد صرت من أمري على مركب صعب[1]

ونلاحظ أن حرف الباء الذي تواتر ثلاث مرات وبنسبة 14.28 % ، جنبا إلى جنب مع حرف الحاء الذي تواتر كذلك في قصائد ابن عمار بنسبة 14.28 % وفيه قد قال ابن عمار في قصيدة يستعطف فيها المعتمد بن عباد:

سجَايَاك,إنْ عافيتَ , أندى وأسمح وعُذرك,إن عاقبتَ , أجلى وأوضح[2]

أما في المرتبة الرابعة بعد حرف الحاء نجد تواتر كل من حرفي الراء وهو صوت تكراري مجهور وحرف النون وهو صوت أنفي مجهور بتكررهما مرتان في قصائد ابن عمار وبنسبة 09.52 % وأما باقي الحروف وهي: الهمزة والثاء واللام والفاء والسين والباء فهي ظهرت لمرة واحدة وبنسبة 4.76 % ومن خلال إحصائنا لحروف الروي نلاحظ مدى قدرة الشاعر على التحكم في الموسيقى مع التنويع والإثراء للتعبير عن مختلف تجاربه ويرجع هذا التنويع إلى مدى إدراك الشاعر لقيم النغم الصوتي الذي يحدثه الروي وبعد تحدثنا عن حرف الروي نذهب الآن للتكلم عن حرف الوصل وهو حرف الوصل وهو حرف آخر من حروف القافية "وهو حرف مد ناشئ عن إشباع حركة الروي أو هاء تلي الروي،فالوصل لا يوجد إلا بعد الروي المطلق (أي المتحرك)، (...)، وهو إما حرف مد: ألف، أو واو، أو ياء (...)وإما هاء بشرط أن يكون ما قبلها متحركا وهذه الهاء قد تكون ساكنة"[3] ونلاحظ وجود الوصل في قصائد ابن عمار في قوله:

أخافك للحق الذي لك في دمي وأرجوك للحب الذي لك في قلبي[4]

وهذا وصل بالياء لأن حرف الروي الباء جاء مكسورا وهناك وصل آخر في قصائد ابن عمار وهو وصل بالهاء وذلك في قوله:

---

[1] المرجع نفسه. ص29.

[2] المرجع نفسه. ص37.

[3] محمد عبد المنعم خفاجي. عبد العزيز شرف. الأصول الفنية لأوزان الشعر. مرجع سابق. ص129 130.

[4] مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص28.

يقول قوم:إنَّ المؤَيِّد قــد أَحالَ في فديتي على نقده[1]

فحرف الروي (الدال) جاء وصله بالهاء الساكنة، وقد جاءت هاته القصيدة بأكملها على هذا الوصل والإشباع، ونجد وصلا بالألف في قوله:

أنت القريب من النفوس محلة هذا وإن نَأَتْ في كيواناَ[2]

فحرف الروي قد تم وصله بالألف لأنه جاء مفتوحا, وبالإضافة إلى الوصل هناك حرف ثالث من حروف القافية وهو الردف ويقصد به "ألف أو واو أو ياء ساكنة تسبق الروي مباشرة"[3] ونعطي مثال على ذلك من قول بن عمار

إن شئتَ في البحر فاركب ظهر سابحة أو شئتَ في البر فاركب ظهر طيار[4]

فهنا جاء حرف الردف وهو الألف الساكنة مباشرة قبل حرف الروي الراء أما التأسيس وهو حرف من حروف القافية يقصد به "الألف التي بينها وبين الروي حرف صحيح"[5] مثل قول ابن عمار:

أشـلْبُ ,ولا تنساب عَبرة مُشفقٍ وحمْصٍولا تعتاد زَفرة نادم[6]

نرى في هذا البيت أن ألف التأسيس جاءت بينها وبين حرف الروي الميم حرف متحرك وهو الدال، هذا الأخير الذي يسمى بالدخيل فقد دخل بين ألف التأسيس وحرف الروي أما إذا انتقلنا إلى أنواع القوافي التي توجد في شعر بن عمار نقوم بإحصائيات لها من خلال هذا الجدول:

الرتبة	نوع القافية	عدد تواترها	النسبة المئوية
01	المتواتر	11 مرة	%52.38
02	المتدارك	07 مرات	%33.33

[1] مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص59.

[2] المرجع نفسه. ص111.

[3] محمد عبد المنعم خفاجي. عبد العزيز شرف. الأصول الفنية للشعر العربي. مرجع سابق. ص130.

[4] مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص79.

[5] محمد عبد المنعم خفاجي. عبد العزيز شرف. الأصول الفنية للشعر العربي. مرجع سابق. ص131.

[6] مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص99.

03	المتراكب	مرتين	%9.52
04	المترادف	مرة واحدة	%4.76
مجموع القصائد			21

من خلال هذا الجدول نلاحظ تنويع للقوافي في قصائد ابن عمار إذ نجد أنه استخدم جل أنواع القوافي ما عدى القافية المتكاوس والتي هي: "كل قافية فيها أربعة حركات متوالية بين ساكنيها"[1]

فهذا النوع لم نجد له أثر في شعره غير أنه أسس معظم قصائده على القافية المتواتر: "وهي كل قافية بين ساكنيها حركة واحدة"[2] فكان لها الحضور الأكثر بنسبة 52.38 % إذ تواترت إحدى عشرة مرة، وذلك في قوله:

فما أعجب الأيام في ما قضت به ترينى بعدي عنك أنس من قربي[3]

أما بعد المتواتر تأتي قافية أخرى وهي المتدارك وهي: "كل قافية توالت فيها حركتان بين ساكنيها"[4] وقد استعمل الشاعر بن عمار هذا النوع سبع مرات وبنسبة 33.33% وذلك في قول بن عمار:

لما رأيت الناس يختلفون في إهداء يوم جنته من بابه[5]

أما في المركز الثالث نجده استخدم قافية المتراكب والتي هي "كل قافية توالت فيها ثلاث حركات متوالية بين ساكنيها"[6] إذ تكرر وجوده مرتان وبنسبة 9.52 % أما المترادف المترادف والتي هي "كل قافية اجتمع ساكناها"[7] قد وجدت مرة واحدة في شعر ابن عمار الذي تناول فيه المعتمد ابن عباد فذاك الجزء هو الذي يهمنا ونحن بصدد دراسته وقد

---

1 محمد عبد المنعم خفاجي. عبد العزيز شرف. الأصول الفنية للشعر العربي. مرجع سابق. ص136.

2 المرجع نفسه. ص136.

3 مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص28.

4 – محمد عبد المنعم خفاجي. عبد العزيز شرف. الأصول الفنية للشعر العربي. مرجع سابق. ص136.

5 مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص33.

6 محمد عبد المنعم خفاجي. عبد العزيز شرف. الأصول الفنية للشعر العربي. مرجع سابق. ص136.

7 المرجع نفسه. ص136.

وجدت قافية المترادف بنسبة 4.76% وذلك في قوله مع المعتمد في مقطوعة مشتركة إذ قال المعتمد لابن عمار:

أمَّا أنـــا فمُتيّـَمٌ قلق الفؤاد وأنت كيف؟

فقال ابن عمار:

حالي وحالك واحد أنا القتيل بغير سيف[1]

هذه المقطوعة الشعرية المشتركة بين الشاعرين هي من قافية المترادف وعند دراستنا للقافية في قصائد ابن عمار نجد هناك تنويع في القافية وفي أحرفها، وهذا يدل إلى مدى تحكم الشاعر في الوزن، والموسيقى ومن خلال دراستنا للوزن أي (البحر) والقافية نكون قد قمنا بدراسة الإيقاع الخارجي لبعض قصائد ابن عمار لبرى فنيات هذا الشاعر وتنويعه في البحور والقوافي لأنهما جانبان أساسيان تتكون منهما الموسيقى الخارجية وتنويع هذا من الشاعر قصدا للتأثير في السامع وترك نغما موسيقيا في أذنه،ومن الإيقاع الخارجي سنحاول دراسة الإيقاع الداخلي الذي يعتبر الجانب الأساسي الثاني الذي تتكون منه موسيقى الشعر وفي دراستنا لهذا الجانب سنقوم بتسليط الضوء على التصريع و الترصيع و التكرار وما تحدثه هاته العناصر من موسيقى نغمات داخلية في بعض قصائد ابن عمار.

2 **الإيقاع الداخلي:**

إذا كان الإيقاع الخارجي للقصيدة منحصرا في الوزن والقافية والتي تتحكم فيها بعض القوانين المتعرف عليها، فإن الإيقاع الداخلي هو تلك المكونات التي يتألف منها البيت الشعري من حروف وكلمات وجمل وتلك العلاقات التي تنشأ بين مكوناته من تصريع وترصيع وتكرار،سنقوم بدر اسة هاته المكونات عند الشاعر ابن عمار وكيف استخدمها في شعره:

أ- **التصريع:**

لقد أولى النقاد بحثهم في التصريع وذلك لأهميته في نسج أصوات داخل البيت الشعري وعندما نقول التصريع نقصد به حرض الشاعر على أن يصير مصراع البيت مثل قافيته، وخاصية التصريع هذه تترك جرسا موسيقيا في أذن السامع، يستطيع الشاعر

[1] مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص119.

بعذوبتها السيطرة على المتلقي، ومن خلال دراستنا لهذه الخاصية الموسيقية نجدها متوافرة بشكل كبير في شعر ابن عمار وهو حرص الشاعر على تأثيره في المتلقين وشد انتباههم بموسيقى ساحرة، وقد عمد الشاعر ابن عمار إل تصريع معظم مطالع قصائده فإذا كان المطلع مصرعا فذلك يشد انتباه المتلقي ويجعله في تواصل مع القصيدة إلى الآخر وإذا نظرنا إلى قصائد ابن عمار نجده صرع اثنتا عشر مطلعا من مجموع واحد وعشرون قصيدة ونذكر أمثلة على ذلك في قوله:

نفسي تحن إلى فداك تفديك نفسي من شراء[1]

فهذا مطلع قصيدة مصرع بعثها للمعتمد يستشفعه فيها، ونلاحظ عند قراءتنا لهذا البيت جرسا موسيقيا وتوازنا وانسجاما بين المصراع والقافية فهذه الخاصية الفنية تحسن القافية وتبعث في القصيدة السحر والجمال وذلك في قوله في مطلع لقصيدة أخرى:

سجاياك، إن عافيت، أندى وأسمح وعذرك إن عافيت، أجلى وأوضح[2]

وفي مطلع لقصيدة كتبها ابن عمار للمعتمد عند انتصاره في غزوة فقال له:

بشراك قد كملت لنا بشرانا وهناك ما بك سرَّنا وهَنانا[3]

من خلال هاته الأمثلة نلاحظ براعة الشاعر وقدرته على تأسيس مطالع قصائده على تصريع بما يلائم حالة الشاعر التي تعبر عن مشاعره وأحاسيسه فكل قصيدة تعبر عن حالة مغايرة للحالة الأخرى.

في المثال الثاني يقدم الشاعر على استعطاف المعتمد فهنا حالة الشاعر النفسية التي تتراوح بين التوتر والقلق أما في المثال الثالث فهو يعيش حالة هادئة مستقرة فأخذ يهنئ المعتمد ويمدحه وفي مثال آخر نرى حالة نفسية تؤدي به إلى هجاء المعتمد فيقول له في مطلع القصيدة:

ألا حي بالغرب حيا وحلالا أناخوا جمالا وحازوا جمالا[4]

فهذا البيت يوحي بغضب الشاعر وقلقه وحالته النفسية الصعبة وهذا التنويع والإثراء في المطالع المصرع يوحي بمدى إدراك شاعرنا ابن عمار بأهمية ودور التصريع في

---

[1] مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص32.

[2] المرجع نفسه. ص37.

[3] المرجع نفسه. ص108.

[4] المرجع نفسه . ص88.

التأثير على المتلقي فهو استخدم التصريع للتعبير عن مختلف تجاربه سواء في حالة الغضب أو الفرح أو غيرها فهو قادر على التحكم في موسيقى القصيدة وتوظيفها في أغراضه ومواضيعه المختلفة وفضلا عن تصريعه للمطالع نجد أبياتا في ثنايا القصائد مصرعة تحمل سحرا وجمالا وموسيقى مؤثرة وذلك يرجع إلى إدراك الشاعر للأثر الذي يتركه التصرع من لفتة جمالية وجرس موسيقي ساحر وما يحويه من نبرة موسيقية باعتباره مظهرا صوتيا ومكونا أساسيا من مكونات الموسيقى الداخلية إلى جانب الترصيع وهو ما سنقوم بدراسته محاولة الكشف عن خاصيته الصوتية في شعر ابن عمار.

ب الترصيع:

هو الآخر من خصائص الإيقاع الداخلي الذي يحتوي على نبرة موسيقية وإيقاعا صوتيا يحدثه من خلال تطابق أوزان الكلمات أو المقاطع أو الجمل داخل البيت الشعري فهو أن يكون حشو البيت مسجوعا (...) وأصله من قولهم: رصعت العقد، إذا فصلته"[1] فهو إذا مظهرا صوتيا ينسج في القصيدة نوعا من التوازي والتوازن ويشكل نغما موسيقيا منتظما تشكله كلمات في صيغ وزنية متطابقة متكررة بشكل منتظم في كل وحدة موسيقية مع ما قد يكون من تماثل في البنية الصرفية، ونلاحظ توظيف الشاعر ابن عمار للترصيع في قصائده وذلك ليكسبه حلية بلاغية من حليات الإيقاع الداخلي فمثال ذلك في قوله:

أخافك للحق الذي لك في دمي وأرجوك للحب الذي لك في قلبي[2]

في هذا البيت نلاحظ تطابق حشو الشطر الأول وحشو الشطر الثاني، خلقا لنا توازنا وتوازيا صوتيا نجمت عنه موسيقى ساحرة ونغما جميلا وهو يقول في بيت آخر من قصيدة مخالفة:

إن شئت في البحر فاركب ظهر سابحة أو شئت في البر فاركب ظهر طيار[3]

وفي بيت آخر مرصع قوله:

يذيب بعينه العدا غير ناظر ويسبي بكفيه السها غير هادم[1]

---

[1] أبو هلال العسكري. الصناعتين. تحقيق: مفيد قميحة. دار الكتب العلمية . ط1. بيروت. لبنان. 1981م . ص253.

[2] مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص28.

[3] المرجع نفسه. ص79.

هذه الأمثلة الثلاثة توحي باعتماد تجربة الشاعر على الترصيع وذلك يرجع لمدى إدراك الشاعر بالأثر الذي يتركه الترصيع في أذن السامع لقد جاء حلوا مستعذبا في شعره وذلك لما صنعه من نغمات داخلية داخل البيت الواحد فهو بمثابة قوافي داخلية متكررة ومنتظمة تنسج لنا نغما موسيقيا يمنح الأبيات الشعرية بريقا خاصا.

إذا كان التصريع والترصيع ظاهرتين شعرتين كان لهما الأثر البالغ في تفعيل الموسيقى الداخلية للقصيدة الشعرية بخصائصهم فهناك مظهرا صوتيا هو الآخر يعد من أهم خصائص الإيقاع الداخلي والذي أسهم بدوره في صنع النغم الموسيقي الداخلي، ونحن في هذه الدراسة سنكتشف مدى تأثيره في موسيقى شعر ابن عمار.

ج التكرار:

يعد التكرار من خصائص الإيقاع الداخلي فهو مظهر صوتيا ينتج عن العلاقات بين الكلمات والجمل، إذ لجأ إليه الشعراء باعتباره وسيلة من وسائل التعبير الجمالية التي تحدث نغما صوتيا وموسيقى خاصة وهو يؤدي باللغة إلى الكثافة والإثراء وابن عمار هو الآخر أكسب قصائده طابع التكرار وذلك نظرا للخاصية التي يتميز بها والتي تكسب الشعر فاعلية صوتية تنتج عن تتابع وتعامل عناصرها وكان للتكرار في بعض قصائد ابن عمار التي نحن بصدد دراستها أثر بالغ وحضورا مميزا كما سنرى، وقد قسمنا هذا التكرار إلى تكرار الأسماء وهو ما سنبدأ بدراسته قبل تكرار الأفعال:

*** تكرار الأسماء:**

"الاسم هو لفظ يدل على إنسان أو حيوان أو نبات أو شيء جامد"[2] إن تكرار الاسم في النص الشعري يفيد تأكيد المعنى المراد تقويته وتثبيته في ذهن السامع لذا لجأ الشاعر ابن عمار إلى تأسيس قصائده وطبعها بطابع التكرار للفي انتباه المتلقي والتأثير في نفسيته ونلاحظ عند دراستنا لظاهرة التكرار في شعره أنه أكثر من تكرار الأسماء في شعره ومثال ذلك نرى تكريره لبعض المقاطع في قصائد مختلفة مثال في قوله:

إذا انقدت في أمري مشيت مع الهوى وإن أتعقبه نكصت على عقبي[3]

---

[1] المرجع نفسه. ص104.

[2] بوعلام بن حمودة. مكشفات الأسماء. دار الأمّة. الجزائر. 2002م. ص10.

[3] مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص30.

فهو كرر هذا البيت في قصيدة أخرى إذ قال:

إذا انقدت في رأيي مشيت مع الهوى وإن أتعقبه نكصت على عقبي[1]

مع تكريره الكثير للأسماء وذلك للفت انتباه المتلقي والتأثير فيه كما نرى في قوله في تكرار لفظ "الله":

أَقِلْني لما بينك من رضا له نحو روح الله باب مفتح[2]

تخيَّلتُهم لا وَ ّالله در ّهم أشاروا تجاهي بالشَّات وصر ّحوا[3]

وفي قوله كذلك:

وقالوا سيجزيه فلان بذنبه فقلتُ وقد يعفو فلان ويصفح[4]

نلاحظ في هذا البيت تكراره للفظة "فلان" إذ أسب البيت نغما موسيقيا وصورة فنية جميلة ليشد انتباه المتلقي ويتم إ]صال الرسالة لأنه في هاته القصيدة يستعطف المعتمد ويطمع في نيل رضاه ليقول في بيت آخر:

إلا أن بطشا للمؤيد يرتمي ولكن حلما للمؤيد يربح[5]

فهنا لفظة المؤيد تطلق على المعتمد ابن عباد فهو الملقب بالمؤيد ونلاحظ أنه كررها عمدا للفت انتباهه والتأثير في نفسه وهو يقول في موضع آخر:

فأرملها بالسيف ثم أغارهـــــا من النار أثواب الحداد على الفقد

فيا حسن ذال السيف في راحة الندى ويا برد تلك النار في كبد المجد[6]

المراد من هذا التكرار للفظة "السيف" هو التأكيد على معناه وهو إبراز قوة وشجاعة الممدوح لأن القصيدة التي جاء فيها هذا البيت قصيدة مدحية يشيد فيها ابن عمار ببطولات المعتمد ويبرز شجاعته في خوض المعارك فجاء في هذا البيت واصفا لسيفه فكرر هاته اللفظة لشد الانتباه وهو في بيت آخر من قصيدة كتبها للمعتمد يستشفعه فيها كرر فيها لفظة "نفسي" فيقول:

---

[1] مصطفى الغديري. شعر محمد ابن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص28.

[2] المرجع نفسه. ص38.

[3] المرجع نفسه. ص39.

[4] المرجع نفسه. ص39.

[5] المرجع نفسه. ص39.

[6] المرجع نفسه. ص53.

نفسي تحن إلى فداك تفديك نفسي من شراء[1]

نلاحظ تكرار ابن عمار في هذا البيت ظهر في لفظين الأول جاء في لفظة "نفسي" إذ رددها مرتان في نفسي البيت بغرض إثارة مشاعر المعتمد وإحياء بذرة الشفقة والرحمة في قلبي إذ تكرر في نفس البيت المشتقة من الجذر اللغوي" الفداء" وفعلها "تفديك" وله نفس الغرض وهو الاستشفاع وجلب انتباه المتلقي.

ونلاحظ من خلال هاته التكرارات أنها أخذت نبرة موسيقية تركت صدا موسيقيا ونغما تطرب له الآذان، ونفس المنحى أخذه تكرار الأفعال في شعر ابن عمار فهو الآخر له نغم موسيقي ساحر إن لتكراره في ثنايا بعض الأبيات والقصائد دورا كبيرا في بنية الإيقاع الداخلي كما سنرى:

*** تكرار الأفعال:**

"الفعل هو كلمة تدل على حالة أو حدث في زمان ماضي أو حاضر أو مستقبل" [2] يعد الفعل إلى جانب الاسم من مكونات بناء النص الشعري وتكرارها يفيد تقوية المعنى وتثبيته ولتكرار الأفعال في شعر ابن عمار حضور واسع ودلالات مميزة بالإضافة إلى الإيقاع الصوتي الساحر ومثال ذلك قوله:

و إلاَّفكم خفَّ من خفَّ جهلا فما هزَّ من حِلْك الرَّاجح[3]

ونلاحظ ترديده لفعل "شئت" في البيت التالي:

إن شئت في البحر فاركب ظهر سابحة أو شئتَ في البَرِّ فاركب ظهر طيَّار[4] طيَّار[4]

فتكرار كلمة "شئت" تركت نغما موسيقيا جميلا في أذن السامع فضلا عن شد انتباهه. كما ورد تكراره للعديد من الأفعال في قصيدته التي بعثها للمعتمد يهنئه بانتصاره في غزوة فقال:

يَحِنُّ إلى غرناطة فوق مثنه كما حنَّ مقصوص الجناح إلى الورد[1]

---

[1] مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص23.

[2] بوعلام بن حمودة. مكشفات الفعال. دار الأمة. . ط1 . الجزائر. 2001م. ص5.

[3] مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق . ص41.

[4] المرجع نفسه . ص79.

فتكراره للفعل "حن" بزمنيه المضارع والماضي دلالة على تقوية معناه وتكراره للفعل "نثرت" في قوله:

وكنتَ نثرتَ الفضل فيَّ وإنما نثرتَ سَقيط الطَّل في ورق الورد[2]

و مفاد هذا التكرار التشييد بخصال الممدوح و أفعاله فاستعمال التكرار لشد الانتباه.

وختم قصيدة بيت في تكرار للفعل "قنعت" في قوله:

قَنِعتُ بما عندي من النِعَمِ التي يفسرها قولي: قنِعتُ ما عندي[3]

نلاحظ تكراره لمقطع هو "قنعت بما عندي" ويفيد تكراره تقوية المعنى وتأكيده زمن خلال دراستنا لتكرار الأفعال والأسماء في بعض قصائد ابن عمار نلمس سحرا صوتيا تركه نغم تكرار كلمات ومقاطع داخل الأبيات والقصائد، فهو الآخر له دور فعالا في تفعيل الموسيقى الداخلية للقصائد الشعرية.

وفي نهاية دراستنا للبنية الصوتية بنوعيها الداخلية والخارجية في شعر ابن عمار ومن خلال ما تقدم، تبين لنا بأن الشاعر سار على نهج أسلافه في بنية قصائده الصوتية سواء الموسيقى الخارجية فقد نظم في أغلب أوزان الشعر القديمة، كما أنه اهتم بالقوافي مبرزا منها أنواعا متعددة ساهمت في بناء الإيقاع الخارجي أو الموسيقى الداخلية فقد بناها على ألوان مختلفة من ظواهر صوتية من تصريع وترصيع وتكرار التي أضفت على ألوان مختلفة من ظواهر صوتية من تصريع وترصيع وتكرار التي أضفت على قصائده جمالا وسحرا فنيا، ليبدع وينسج أحلى الحليات الصوتية في عمل منسق اشترك فيه الإيقاع الداخلي والخارجي.

من خلال دراستنا في هذا الفصل نلاحظ أن ابن عمار كان شاعرا متمكنا ، قادرا على صياغة القصيد و صناعة النظم بلغة جيدة ،والتعبير عن أفكاره و مشاعره في أبيات متماسكة و قافية متينة بأسلوب جميل منسجم ، والشيء الذي لاحضناه في شعره أنه كان

1- المرجع نفسه . ص54.

2 مصطفى الغديري. شعر محمد بن عمار الأندلسي. مرجع سابق. ص54.

3 المرجع نفسه. ص55.

قادرا على الصياغة الشعرية حينما كان يتألم و يقلق و تفيض عواطفه ، فأشعاره التي نظمها عند تدهور العلاقة بينه وبين المعتمد أو تلك التي نظمها وهو في السجن كانت من أجود ما نظمه، حيث كانت لها قيمة أدبية فيها روعة التصوير و براعة التعبير و قوة البناء مع تدفق المشاعر وصدق العواطف ،فلما كان شعره نتيجة أحاسيسه و مشاعره تميز بالجودة و التنويع.

غير أنه كان من جهة أخرى مجبرا على نظم الشعر في مناسبات تطلبت منه ذلك فجعل من الشعر أداة تخدم أغراضه و تحقق طموحاته الخاصة ليتميز شعره هذا بالبرودة و التكلف و خلوه من حرارة العواطف وقوة الشعور.

خاتمة

خاتمـــــــة

عند انتهائنا من هذا البحث والموسوم بـ:"صورة المعتمد بن عبّاد في شعر ابن عمّار الأندلسي"لابد أن نخر ج بعدة نتائج، نستعرض أهمها فيما يلي:

* تكلمنا عن البيئة السياسية والاجتماعية والثقافية للشاعر، حيث تميز عصره بعدم الاستقرار السياسي، وكثرة الحروب والصراعات الداخلية، وكذلك الحال بالنسبة للمجتمع الاشبيلي، فقد تميز بعدم التوافق بين الطبقات الاجتماعية و عدم التكافؤ في مستوى المعيشة،أما عن الحياة الثقافية فقد شهد هذا العصر رقيا ثقافيا وأدبيا.

* كانت حياة الشاعر مليئة بالتغيرات و الاضطرابات، وتميزت بعدم الاستقرار وعلى الرغم من ذلك فقد ظلّ طموحا و حريصا على تحقيق رغباته غير مبالٍ بالعواقب.

* كانت علاقة الشاعر بالمعتمد في بدايتها علاقة جيّدة، لكنها تدهورت فيما بعد لتصل في النهاية إلى قتل المعتمد لابن عمار.

* ساءت العلاقة بين المعتمد وابن عمار تلمّ د هذا الأخير على مَلِكِه وصديقه المعتمد و أطماعه المتمثلة في حب التملّك و الاستيلاء على الحكم.

* لم تكن علاقة ابن عمار بالمعتمد علاقة حقيقية مبنية على صدق و وفاء، بل كانت علاقة مزيفة مبنية على الطمع.

* ظهر المعتمد – في شعر ابن عمار الأندلسي بصورة الصديق الخليل تارة،وبصورة العدو اللّدود تارة أخرى، و بصورة الحاكم الذي يرجو ابن عمار عفوه في الأخير تارة ثالثة.

* تجلت صورة المعتمد في أشعار ابن عمار من خلال مدحه والإشادة بخصاله تارة وتهنئته في المناسبات و الأعياد تارة أخرى و الاعتذار منه تارة ثالثة ، ثم من خلال هجاءه له عندما ساءت العلاقة بينهما،و في الأخير استعطافه و استشفاعه له عندما وقع بين يديه.

* سار ابن عمار على نهج القدامى في طريقة علاجه لموضوعاته ، حيث نظم في المدح لأنه عاش فقيرا يسترزق من شعره ، وقد نظم كذلك في الهجاء و الاستعطاف وهي في الغالب أغراض قديمة.

* وجدنا أن معجمه الشعري يزخر بألفاظ الحزن والألم ،بالإضافة إلى ألفاظ الطبيعة المستوحاة من طبيعة الأندلس.

* استعان في رسم صوره الشعر ية من خلال استعماله للصور البيانية، حيث أحسن توظيف التشابيه بأنواعها بالإضافة إلى الكنايات و الاستعارات.

* استخدم الشاعر كذلك الصور البديعية بما فيها من طباق وجناس و سجع.

* استعمل بحور الشعر الخليلية المعروفة، وتمحور استعماله لها في ستة بحور.

* جاء الشاعر محاكيا للقدامى في طريقة نظمه لقصائده ،حيث جاءت قصائده بالطريقة العمودية التقليدية.

*تقيّد بالوزن والقافية حيث أنه نوّع في استخدام القوافي،كما نوّع في استعمال حروف الروي ، وهذا كله ينبئنا بثقافة الشاعر الواسعة و درايته بعلم العروض و قدرته على صياغة القصيد وصناعة النظم.

قائمة المصادر والمراجع

قائـمة المصـــادر و المراجـــع:

أوّلا: المصـــــادر

1 أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني . الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة . تحقيق إحسان عباس. دار الثقافة . بيروت . لبنان .1997م.

2 ابن زيدون . الديوان . شرح وتحقيق حنا الفاخوري . دار الجيل . بيروت . لبنان.

3 أبو العلي الحسن بن رشيق القيرواني . العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده . تحقيق عبد الحميد هنداوي . المكتبة العصرية . صيدا. لبنان .2001م . ط1.

4 أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منضور الإفريقي المصري . لسان العرب. المجلد الثالث . دار صادر. بيروت . لبنان .1997م . ط.1

5 فيروز آبادي . القاموس المحيط . مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان .1996م . ط5.

6 لسان الدين بن الخطيب . الإحاطة في أخبار غرناطة . تحقيق محمد عبد الله عنان. المكتبة المصرية للطباعة والنشر . القاهرة . مصر.1974 م . ط1.

7 مصطفى الغديري . شعر محمد بن عمار الأندلسي . منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة محمد الأول . وجدة . الغرب .2001م . ط1.

8 المعتمد بن عباد . الديوان . جمعه وحققه رضا الحبيب السويسي . الدار التونسية للنشر.1975م.

9 المنجد الأبجدي . المؤسسة الوطنية للكتاب . دار المشرق . بيروت . لبنان.1967م. ط8.

10 أبو هلال العسكري . الصناعتين . تحقيق مفيد قميحة . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان.1981م. ط1.

ثانـــيا: المـــراجع

1 ايميل بديع يعقوب . موسوعة الأدب العرب في روائعهم . العصر العباسي الثاني . ج10. دار نوبليس . ط1 . بيروت . لبنان . 2006م .

2 أحمد أمين . ظهر الإسلام. ج1 . دار الكتاب العربي . ط1. بيروت . لبنان . 2005م.

3 أحمد أبو حاقة . فن المديح و تطوره في الشعر العربي . منشورات دار الشرق الجديد. ط1 . بيروت .1962م.

4 أحمد مختار عمر . أنا و اللغة و المجتمع . عالم الكتب . ط1 . القاهرة . مصر . 2002م.
5 أحمد هيكل . الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة . دار المعارف . ط14. القاهرة . مصر.
7 إحسان عباس . تاريخ الأدب الأندلسي . عصر الطوائف و المرابطين . دار الشروق. عمان . الأردن .1997م.
8 بطرس البستاني . أدباء العرب في الأندلس و عصر الإنبعاث . دار نظير عبود.
9 بوعلام بن حمودة . مكشفات الأسماء . دار الأمّة . ط1 .الجزائر . 2002م.
10 بوعلام بن حمودة . مكشفات الأفعال . دار الأمّة . ط1 .الجزائر .2001م .
11 حمدان حجاجي . محاضرات في الأندلسي في عصر الطوائف . منشورات زرياب. الجزائر . 1993م.
12 حنّا الفاخوري .الجامع في التاريخ الأدب العربي . الأدب القديم .دار الجيل . بيروت . لبنان.
13 حنّا الفاخوري . الموجز في الأدب العربي و تاريخه . الأدب في الأندلس و المغرب. أدب الإنحطاط . المجلد الثالث . دار الجيل . ط3 . بيروت . لبنان . 2003م.
14 ابن الخطيب التبريزي .كتاب الكافي في العروض و القوافي . شرح و تعليق محمد أحمد قاسم . المكتبة العصرية للطباعة و النشر . بيروت .2004م.
15 خليل إبراهيم السامرائي و آخرون . تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس . دار المدار الإسلامي . ط1 . بيروت . لبنان . 2004م.
16 داود أماني سليمان. الأسلوبية والصوفية . دار مجدلاوي. ط1. عمان. الأردن. 2002م.
17 سعيد أحمد غراب . أطياف من تاريخ الأدب العربي و نصوصه في الأندلس . دار العلم و الإيمان . 2011م.
18 شوقي ضيف . العصر العباسي الثاني . دار المعارف . مصر .
19 صلاح خالص . محمد بن عمار الأندلسي . دراسة أدبية و تاريخية . مطبعة الهدى . بغداد . 1957م.

20 عاطف فضل محمد . البلاغة العربية . دار ميسرة . ط1 . عمان . الأردن. 2011 م.
21 أبو العباس أحمد بن خالد الناصري . كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى . ج2 . تحقيق جعفر الناصري فمحمد الناصري . الدار البيضاء 1954م.
22 عبد الحكيم الوائلي . موسوعة شعراء الأندلس . دار أسامة . عمان . الأردن . 2000م.
23 عبد العزيز عتيق . الأدب العربي في الأندلس . دار النهضة . بيروت. لبنان.
24 عبد الله حمادي . أندلسيات . دار البعث . قسنطينة . الجزائر .2004م.
25 أبو العرفان محمد بن عليّ . شرح الكافية الشافية في علمي العروض و القافية . تحقيق فتوح خليل . دار الوفا لدنيا للنشر و التوزيع . الاسكندرية . مصر . 2000م .
26 عصام محمد شبارو . الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود . دار النهضة العربية . ط1 . بيرروت . لبنان .
27 عليّجعفر العلاّ ق . الشعر و التلقي . دراسة نقدية . دار الشروق . ط1 . عمان . الأردن . 1997م .
28 عليّ محمد سلامة . الأدب العربي في الأندلس . تطوره و موضوعاته و أشهر أعلامه. الدار العربية للموسوعات . ط1 .بيروت . لبنان. 1989م.
29 عمر فروخ . تاريخ الأدب العربي . الأدب في المغرب و الأندلس .ج4 . دار الملايين. ط2 . 1984م.
30 عيسى خليل . أمراء الشعر الأندلسي . دار جرير للنشر و التوزيع . ط1. عمان . 2007م.
31 فضل حسن عباس . البلاغة فنونها و أفنانها (علم البيان و البديع) . دار الفرقان . ط9 . عمان . الأردن .2004م.
32 فيصل حسين طهير العلي . الميّسر الكافي في العروض و القوافي . مكتبة دار الثقافة . عمان . الأردن . 1928م.
33 كمال أبو ديب . في البنية الإيقاعية في الشعر العربي. دار العلم الإسلامية. ط2. بيروت.1981م.

34 محمد شهاب العاني . الشعر السياسي الأندلسي في عصر ملوك الطوائف . ط1. دار دجلة . عمان . الأردن . 2010م.
35 محمد مجيد السعيد .الشعر في عهد المرابطين و الموّحدين بالأندلس . الدار العربية للموسوعات ط2 . 1985م.
36 مصطفى الشكعة . الأدب الأندلسي . موضوعاته و فنونه . دار العلم للملايين . ط5 . بيروت . لبنان .1983م.
37 مصطفى صادق الرافعي . تاريخ آداب العرب . ج3 . دار الكتاب العربي . بيروت. لبنان . 1974م.
38 مقداد رحيم . رثاء النفس في الشعر الأندلسي . جهينة للنشر و التوزيع . ط1. عمان. الأردن . 2007م.
39 موسى سامح ربابعة . الأسلوبية مفاهيمها و تجلياتها . دار الكندي . ط1. الأردن . 2003م.
40 أبو النجاة حسين. قوافي الشعر العربي. دار مدني . ط2. الجزائر. 2003م.

ثالــثا : الرسائـــــل الجامعية

1 ابن عبد الرحمان سهام . شعر ابن عمار الأندلسي . دراسة موضوعية و فنية . رسالة ماجستير . امحمد بن لخضر فورار . غير منشورة (مخطوط) . قسم الأدب العربي. كلية الآداب و اللغات . جامعة بسكرة . 2008م . 2009م.
2 فطيمة فرطاس . دراسة موضوعية وفنية لشعر الحرب في الأندلس خلال القرن 4هـ. رسالة ماستر . امحمد بن لخضر فورار . غير منشورة (مخطوط) . قسم الأدب العربي. كلية الآداب و اللغات . جامعة بسكرة . 2011م .2012م.

فهرس

مقدمـــــة..... 01

الفصل الأول: الشاعر وبيئته..... 05

أولا: البيئة السياسية والاجتماعية والثقافية..... 07

1 -البيئة السياسية:..... 07

2 -البيئة الاجتماعية:..... 12

أ-الطبقة الأرستقراطية:..... 13

ب_ الطبقة الوسطى..... 13.

ج- الطبقة الدنيا:..... 14

3 -البيئة الثقافية والأدبية:..... 15

ثانيا: حياة ابن عمار..... 17

1- اسمه و نسبه..... 17

2- حياته..... 18

3- الصفات المميزة لشخصية ابن عمار:..... 19

4 -ابن عمار يرثي نفسه:..... 21

ثالثا: علاقة ابن عمار بالمعتمد بن عباد:..... 23

1 -حياة المعتمد بن عبّاد:..... 23

2 ـ علاقة ابن عمار بالمعتمد بن عبّاد:..... 28

الفصل الثاني: صورة المعتمد بن عباد في شعر ابن عمار "دراسة موضوعية"..... 33

أولا: المدح..... 35

ثانيا: الإخوانيات..... 41

ثالثا: التهنئة..... 41

رابعا: الغزل..... 42

خامسا: الشكوى..... 43

سادسا: الاعتذار و العتاب..... 45

سابعا: الهجاء..... 46

ثامنا: الاستعطاف و الاستشفاع..... 48

الفصل الثالث : صورة المعتمد بن عباد في شعر ابن عمار"دراسة فنية"..... 56

أولا: اللغة الشعرية..... 58

1 المعجم الشعري..... 59

أ -ألفاظ الحزن والألم..... 59

ب – ألفاظ الطبيعة..... 62

ثانيا: الصورة الشعرية..... 63

1 الصور البيانية..... 64

أ -التشبيه..... 65

ب– الكناية..... 67

ج– الاستعارة..... 68

2- المحسنات البديعية..... 70

أ -الطباق:..... 70

ب-السجع..... 72

ج- الجناس..... 73

ثالثا: الموسيقى الشعرية..... 74

1- الإيقاع الخارجي..... 75

أ- الوزن..... 76

ب- القافية..... 81

2- الإيقاع الداخلي..... 87

أ- التصريع..... 87

ب- الترصيع..... 88

ج- التكرار:..... 89

*تكرار الأسماء..... 90

*تكرار الأفعال..... 92

خـــــاتمـــــة..... 94

قائمة المصادر والمراجع..... 97

فـــــهرس..... 102